براءة دعوة الإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

من الخوارج

داعش والنصرة أنموذجاً

إعداد

د. عبدالعزيز بن ريس الريس

براءة دعوة الإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

من الخوارج
داعش والنصرة أنموذجاً

إعـداد

د.عبدالعزيز بن ريس الريس

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..... أما بعد:

فإنه لا يزال أهل الباطل ينسبون أنفسهم لأهل الحق ولمن اشتهر بالسنة، وعرف بها ليروج مذهبهم، ويقبل عند الناس، فقد نسب الشيعة أنفسهم **لعلي بن أبي طالب** وآل البيت ، وألصق الإباضية أنفسهم بالتابعي الجليل **أبي الشعثاء جابر بن زيد** ، ذكر ابن حجر في التهذيب أن عزرة قال: دخلت على جابر بن زيد فقلت: إن هؤلاء القوم ينتحلونك -يعني الإباضية- قال: أبرأ إلى الله من ذلك.

وهكذا يحاول أهل الباطل في هذه الأزمان المتأخرة أن يلصقوا أنفسهم بدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله رحمة واسعة – وهو منهم براء ، ومن ذلك محاولة من يسمون بداعش أن ينسبوا أنفسهم لدعوة هذا الإمام المجدد ، وهذه الدعوة وأهلها براء من هؤلاء الدواعش والنصرة، ومن أصلها المسماة بالقاعدة .

وإن براءة هذه الدعوة السلفية النجدية منهم كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام ، بل إني لأجد ثقلاً عظيماً في محاولة تبرئة هذه الدعوة السلفية الطيبة من داعش والنصرة والقاعدة، وذلك لأن الفرق بينهما من الواضحات وكما قيل: **توضيح الواضحات من المشكلات .**

وقيل- أيضاً-:

إِذَا لَم يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَيْنٌ صَحِيْحَةٌ *** فَلا غَرْوَ أَنْ يَرْتَابَ والصُّبْحُ مُسْفِرُ!

وقالَ آخرُ:

وفي تَعَبٍ مَنْ يَجْحَدُ الشَّمْسَ ضَوْءَهَا! *** ويَــجْهَــدُ أَنْ يَأتِي لـهَا بِضَرِيبِ!!

وفي مقابل محاولة أهل الباطل أن يلصقوا أنفسهم بأهل الحق ليروجوا باطلهم فإن أناساً من أهل الباطل يحاولون أن يصدوا الناس عن أهل الحق بأن ينسبوا من اشتهر بالباطل لأهل الحق ، فيحاول أعداء السنة أن ينسبوا داعش والنصرة والقاعدة -الذين اشتهروا بالتكفير والقتل بغير حق للسنة وأهلها - ليشوهوا دعوة السنة والدعوة السلفية ، ومنها دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب .

فلما كان أهل الباطل من الكفار والرافضة وأهل البدع من الصوفية والثورية وغيرهم مجتهدين في تشويه هذه الدعوة المباركة – بما تقدم ذكره – استعنت بالله على كتابة هذا الكتاب، **وقد جعلته في فصول سبعة**:

- الفصل الأول/ ست مقدمات.
- الفصل الثاني/ بيان مختصر لحال القاعدة وجبهة النصرة وداعش .
- الفصل الثالث/ بيان مختصر لحال دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وثناء العلماء على دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب.

❁ الفصل الرابع/ براءة دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب من القاعدة وداعش والنصرة .

❁ الفصل الخامس/ سبب نسبة القاعدة وداعش والنصرة لدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب .

❁ الفصل السادس/ الأدلة والبراهين في بيان من تأثر بهم داعش والنصرة في التكفير.

❁ الفصل السابع/ موقف دعاة الحزبية من القاعدة وداعش والنصرة .

ومما يزيد براءة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – من القاعدة والنصرة وداعش أن الدولة السعودية التي تبنت هذه الدعوة المباركة هي من أوائل من جرم هؤلاء الخوارج إن لم تكن الأولى، وعدتها من الجماعات الإرهابية في بيان رسمي من وزارة الداخلية بتاريخ ١٤٣٥/٥/٥ هـ

وهذا ليس غريباً على دولة التوحيد والسنة السعودية – حرسها الله – .

وإن في تبرؤ الدولة السعودية من القاعدة وداعش خيراً عظيماً للإسلام والمسلمين، فإنها أم العالم الإسلامي ورأس أهل السنة، فتبريها من هؤلاء الخوارج فيه تبرئة للإسلام والسنة من أفعالهم الإجرامية المشوهة لمحاسن الإسلام والسنة، والصادة من دخول الإسلام لمن ليس من أهله، فيعلم العالم أن الإسلام هو الإسلام بصفائه وعدله ورحمته .

وأخيراً .. قد حرصت أن يكون الكتاب مختصراً – اختصاراً غير مخل – ليسهل تداوله فإن خير الكلام ما قل ودل ، وقد أسميته (**براءة دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب من الخوارج داعش والنصرة أنموذجاً**) .

أسأل الله التوفيق والسداد والقبول، وأن يجعله ذخراً يوم الدين إنه الرحمن الرحيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عبد العزيز بن ريس الريس

١١/٧/ ١٤٣٥هـ

الرياض

الفصل الأول

المقدمة الأولى :-

إن من المتقرر شرعاً وعقلاً أن الدعاوى - وحدها - لا تكفي،

والأصل عدم قبول دعوى إلا بدليل وبرهان على صحتها ، فإنه لما ادعى اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة إلا هم لم تقبل دعواهم بمجرد أنها دعوى، بل طالبهم الله بالبرهان ليبين كذب دعواهم فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.

قال عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم). متفق عليه

وما أحسن ما قيل:

الدعاوى ما لم يقيموا عليها * بينات أصحابها أدعياء**

فمن ادعى أن الجماعات التكفيرية الموجودة اليوم متأثرة أو امتداد لدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب قلا تقبل دعواه إلا بدليل وبرهان، وأنى لهم والبراهين والأدلة تدل على خلاف ذلك .

المقدمة الثانية :-

إن التكفير والقتل بحق ليس مذموماً، وإنما المذموم التكفير والقتل بغير حق،

فقد جاءت الشريعة بالتكفير والقتل والقتال بحق، وفي المقابل ذمت التكفير والقتل والقتال بغير حق .

إن القتل والتكفير بغير حق محرم وجرم عظيم في الشريعة، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ ، وقال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دما حراماً). أخرجه البخاري

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (إن من ورطات الأمور، التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها، سفك الدم الحرام بغير حله). أخرجه البخاري

وعن أسامة بن زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يحدث: بعثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الحرقة من جهينة، قال: فصبحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال: فقال لي: (يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله) قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا، قال: (أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله) قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم. متفق عليه

وقال ابن عمر : بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فقالوا: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، فأمر كل رجل منا أن يقتل أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، فذكرنا ذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (اللَّهُمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد) مرتين. أخرجه البخاري

ومن القتل بغير حق قتل الكافر المعاهد غير الحربي، قال عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما) أخرجه البخاري

أما التكفير بغير حق فهو جرم عظيم، قال أبو هريرة قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء به أحدهما). أخرجه البخاري

وقال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما) متفق عليه،

وقال ثابت بن الضحاك، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من حلف بملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم، ولعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله) متفق عليه واللفظ للبخاري .

وقال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ومن دعا رجلا بالكفر، أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه). أخرجه مسلم

تنبيهان:

التنبيه الأول:

المحرم هو القتل والتكفير بغير حق شرعي، أما إذا كان بحق شرعي فهو جائز في الشريعة، فالشريعة المحمدية محكمة ووسط بين طرفي غلاة وجفاة . قال تعالى : ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾.

فمفهوم المخالفة أن القتل بحق ليس مذموماً شرعاً، كأن يقتل الحاكم والسلطان من يقتل نفساً مسلمة ، قال ابن مسعود: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة). متفق عليه

ومن القتال بحق الجهاد الشرعي سواء كان جهاد طلب أو جهاد دفع – على ما سيأتي بيانه –، وذلك إذا جاء وقته وإلا كان قتالاً محرماً ولو سمي جهاداً.

ومن التكفير بحق هو تكفير الصحابة للمرتدين في خلافة أبي بكر الصديق – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ – وقتالهم لهم ، وقد أجمع الصحابة على أنهم مرتدون [١].

والأحاديث نصت على أنه إن كان كما قال وإلا رجعت عليه، فدل هذا على أن التكفير بحق ليس مذموماً شرعاً .

---

(١) ذكر الإجماع ابن تيمية – كما في رسالة مفيد المستفيد للإمام محمد بن عبد الوهاب (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) (ص: ٣٠١): قال رحمه الله –أي ابن تيمية– بعد ذلك: وكفر هؤلاء وإدخالهم في أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند إلى نصوص الكتاب والسنة.

التنبيه الثاني: إن من المسائل المتعلقة بالتكفير ما يلي:

❁ **المسألة الأولى**/ فرق بين كفر العين والنوع، فليس كل من فعل الكفر كَفَرَ، فقد ثبت أن الصحابي الجليل قدامة بن مظعون استحل ومن معه شرب الخمر متأولين قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فقالوا: قد اتقينا الله فلا جناح علينا في شرب الخمر. أخرجه عبدالرزاق. فلم يكفرهم عمر بن الخطاب، فمع أنهم فعلوا الكفر فلم يكفروا لوجود مانع من موانع التكفير.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: (أو يحمل الأمر على التفصيل. فيقال: من كفره-أي الإمام أحمد- بعينه؛ فلقيام الدليل على أنه وجدت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه ومن لم يكفره بعينه؛ فلانتفاء ذلك في حقه هذه مع إطلاق قوله بالتكفير على سبيل العموم. والدليل على هذا الأصل: الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار) [١]. أي الدليل على أصل التفريق في التكفير بين النوع والعين.

❁ **المسألة الثانية**/ الأعمال المحتملة لا يُكفر بها إلا بعد الاستفصال من صاحبها، ومعرفة أنه أراد الاحتمال الكفري حتى لا يكفر ظلماً.

قال ابن القيم -رحمه الله-: (فائدة: في الفنون، سئل أحمد بن حنبل عن رجل سمع مؤذناً يقول: أشهد أن محمداً رسول الله. فقال: كذبت، هل

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٨٩).

يكفر؟ فقال : لا، لا يكفر لجواز أن يكون قصده تكذيب القائل فيما قال ، لا في أصل الكلمة فكأنه قال : أنت لا تشهد هذه الشهادة كقوله : ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾[١].

وقال الإمام ابن تيمية-رحمه الله- : (فإن التكفير لا يكون بأمر محتمل) [٢].

❁ **المسألة الثالثة**/ الخلاف في المسائل تأويل مانع من تكفير الأعيان .

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب: أركان الإسلام خمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة، فالأربعة إذا أقر بها وتركها تهاوناً، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها، والعلماء : اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود، ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان ا.هـ [٣]

وقال النووي في كتابه : (رياض الصالحين (في تفسير (بواحاً) أي ظاهراً لا يحتمل تأويلاً.

وتنازعُ أهل العلم تأويلٌ يمنع التكفير ؛ لأنه قد يكون المُكَّفر مقلداً لقول علماء آخرين غير مكفرين فبما أن الخلاف سائغ بين أهل السنة فلا ينكر عليه.

وقد نص -أيضاً- على أن التكفير لا يكون في المتنازع فيه الشيخ محمد بن صالح العثيمين في شرحه على القواعد المثلى إذ قال: وكثير من الناس- اليوم-

(١) البدائع (٤٢/٤).
(٢) الصارم المسلول (٩٦٣/٣).
(٣) الدرر السنية (١٠٢/١).

ممن ينتسبون إلى الدين وإلى الغيرة في دين الله -عَزَّوَجَلَّ- تجدهم يكفّرون من لم يكفّره الله- عَزَّوَجَلَّ- ورسوله ، بل- مع الأسف – إن بعض الناس صاروا يناقشون في ولاة أمورهم، ويحاولون أن يطلقوا عليهم الكفر، لمجرد أنهم فعلوا شيئا يعتقد هؤلاء أنه حرام، وقد يكون من المسائل الخلافية، وقد يكون هذا الحاكم معذوراً بجهله، لأن الحاكم يجالسه صاحب الخير وصاحب الشر، ولكل حاكم بطانتان، إما بطانة خير، وإما بطانة شر، فبعض الحكام- مثلا- يأتيه بعض أهل الخير ويقولون: هذا حرام، ولا يجوز أن تفعله، ويأتيه آخرون، ويقولون: هذا حلال ولك أن تفعله! ولنضرب مثلا في البنوك، الآن نحن لا نشك بأن البنوك واقعة في الربا الذي لعن النبي- صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- آكله، وموكله، وشاهديه، وكاتبه، وأنه يجب إغلاقها واستبدال هذه المعاملات بالمعاملات الحلال، حتى يقوم- أولاً- ديننا ثم اقتصادنا- ثانياً-... فالتعجيل في تكفير الحكام المسلمين في مثل هذه الأمور خطأ عظيم، ولا بد أن نصبر فقد يمكن أن يكون الحاكم معذورا!

فإذا قامت عليه الحجة وقال: نعم هذا هو الشرع، وأن هذا الربا حرام، لكن أرى أنه لا يصلح هذه الأمة في الوقت الحاضر إلا هذا الربا ! حينئذ يكون كافراً لأنه اعتقد أن دين الله في هذا الوقت غير صالح للعصر، أما أن يشبّه عليه ويقال:- هذا حلال – يعنى: الفقهاء قالوا كذا! ولأن الله قال- كذا-!! فهذا قد يكون معذوراً، لأن كثيراً من الحكام المسلمين الآن يجهلون الأحكام الشرعية- أو كثيراً من الأحكام الشرعية – فأنا ضربت هذا المثل حتى يتبين أن الأمر خطير،وأن التكفير يجب أن يعرف الإنسان شروطه قبل كل شيء ا.هـ[1]

(١) ص٣٥٦.

ومما يؤكد هذا أن الحدود تدرأ بالشبهات، فالتكفير من باب أولى يدرأ عن المعين بشبهة الخلاف، **والله أعلم.**

إذا تبين هذا؛ فلا يصح تكفير معين بالحكم بغير ما أنزل الله -إذا كان لغير اعتقاد موجب للتكفير- لأن في التكفير به خلافاً بين أهل السنة- أذكر هذا تنزلاً وإلا أهل السنة مجمعون على أنه كفر أصغر لا أكبر كما عزاه لهم الإمام ابن باز [١]- وأيضاً لا يكفر معين من المسلمين بإعانة الكفار على المسلمين لمجرد الإعانة لأجل الخلاف في هذه المسألة وهكذا...

❁ **المسألة الرابعة**/ التكفير بالمعاصي بدافع الحماسة واللوازم باطل مخالف لإجماع أهل السنة، فإن أهل السنة يذكرون أنه لا يكفر بالذنب لذاته الذي دون الكفر إلا إذا قارنه اعتقاد كفري، فلا يكفر بالإذن بالبنوك الربوية مادام يعتقد حرمتها وهكذا [٢]..

(١) ذكر هذا في لقاء مسجل بعنوان الدمعة البازية وذكره في غيره،وقد بسطت المسألة في كتابي تبديد كواشف العنيد في تكفيره لدولة التوحيد، وكتابي البرهان المنير في دحض شبهات أهل التكفير والتفجير.

(٢) ذكرت هذه المسائل الأربع مختصراً من باب الإشارة، وقد وضحت هذا أكثر في كتابي (البرهان المنير في دحض شبهات أهل التكفير والتفجير) وهو بموقع الإسلام العتيق .

❁ المقدمة الثالثة :-

الجهاد الشرعي بنوعيه جهاد الدفع وجهاد الطلب من أعظم القرب، وقد ذكر الله فضله في القرآن : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ❁ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال أبو هريرة قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق). أخرجه مسلم.

لكن لابد أن يراعى في الجهاد ما يلي:

❁ الأمر الأول: الجهاد في الشريعة مراد لغيره لا لذاته.

فمن المؤثر في شرعية القيام به أن يفرق بين حال القوة وحال الضعف، فالجهاد يشرع في حال القوة بخلاف حال الضعف لذا لم يقاتل رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في مكة، ورضي بصلح الحديبية، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾.

❁ الأمر الثاني: القوة المادية معتبرة في الجهاد.

وهذا خلاف ما يظنه أهل الحماسة أن القوة المادية غير معتبرة بحجة أن الناصر هو الله، ومما يدل على خطأ فهمهم وظنهم ما يلي:

١/ أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لم يقاتل في مكة للضعف فراعى القوة المادية.

٢/ قال تعالى: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.

فجعل الواحد مقابل الاثنين، أما إذا زاد عدد الكفار إلى ثلاثة أضعاف المسلمين جاز للمسلمين الفرار عند اللقاء ولم يعد الفرار محرماً .

فإن قيل: فقد قال الله تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾. أليست هذه الآية دالة على عدم اعتبار القوة؟

فيقال: إن الأدلة الشرعية يفسر ويبين بعضها بعضاً، ولا يصح أن نأخذ دليلاً وندع الأدلة الأخرى فالذي قال : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ ﴾ هو الذي قال : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ ﴾، فمقتضى هذا أن يكون معنى قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ ﴾. أي عند وجود قوة يغلب على الظن أن يغلبوا بها العدو؛ لذا لا يشترط في العدد والقوة المساواة بل يشترط ما يحصل به غلبة الظن من الظفر وغلبة العدو .

تنبيهان:

التنبيه الأول/ لا فرق في اشتراط القوة بين جهاد الدفع وجهاد الطلب فإن الأدلة عامة في تعليق الأحكام الشرعية بالقدرة والاستطاعة، ويؤكد ذلك أن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج).

فأمر الله عيسى عليهم السلام ألا يقاتل يأجوج ومأجوج في جهاد دفع لأنه لا قدرة لهم في مواجهة يأجوج ومأجوج لأنه يترتب على المواجهة مفسدة أكبر من قتل الأنفس .

❁ **التنبيه الثاني**/ فرق بين جهاد الدفع ودفع الصائل الذي هو دفع من يدخل على المسلم في بيته، فمن دخل على المسلم في بيته يريد نفسه أو عرضه أو ماله فليدفعه بأقل ما يمكن ، وإذا لم يمكن إلا القتل قتله وإذا قتل فهو شهيد قال عبدالله بن عمرو قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (من قتل دون ماله فهو شهيد). متفق عليه

❁ **الأمر الثالث**: لا يجوز في الشريعة جهاد إلا بإذن ولي الأمر وسواء كان جهاد الدفع أو الطلب لعموم الأدلة ، قال أبو هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إنما الإمام جنة، يقاتل من ورائه، ويتقى به). متفق عليه، فهذا خبر بمعنى الطلب

ولأنه لو لم يعلق الجهاد بإذن ولي الأمر لترتب عليه مفاسد عظيمة وأصبح الأمر فوضى؛ فطائفة تقاتل، وطائفة تهادن وهكذا .. وقد نص العلماء كمالك وأحمد على إذن ولي الأمر حتى في جهاد الدفع .

❁ **الأمر الرابع**: المخاطب بالنصرة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾. الحكام ورعيتهم تبع لهم في الصلح والقتال، ولا يجوز لأفراد الرعية أن يفتاتوا بحجة النصرة؛ لأن المخاطب هم الحكام ورعيتهم تبع لهم، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما صالح كفار قريش التزم الصلح أفراد رعيته من الصحابة الذين هم تحت حكمه ولم يتسللوا لنصرة أبي بصير وأبي جندل، أو لنصرة المستضعفين في مكة [١].

(١) قد فصلت القول في مسائل الجهاد بذكر الأدلة وأقوال أهل العلم في كتابي (مهمات في الجهاد) وهو موجود في شبكة الإسلام العتيق.

المقدمة الرابعة :-

جاءت النصوص في التحذير من الخوارج؛

أخرج الإمام مسلم عشرة منها وثلاثة منها في البخاري أيضاً قال ابن تيمية-رحمه الله- : (قد استفاض عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأحاديث بقتال الخوارج وهي متواترة عند أهل العلم بالحديث. قال الإمام أحمد صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه وقد رواها مسلم في صحيحه وروى البخاري منها ثلاثة أوجه: حديث علي وأبي سعيد الخدري وسهل بن حنيف. وفي السنن والمسانيد طرق أخر متعددة) [١].

قال أبو سعيد الخدري: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) ، وأظنه قال: (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود). متفق عليه

قال علي بن أبي طالب : إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : (سيخرج في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة). متفق عليه

عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إن بعدي من أمتي - أو سيكون بعدي من أمتي - قوم يقرءون القرآن، لا يجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة). أخرجه مسلم

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥١٢).

وقبل ذكر الصفات المذكورة في الأحاديث النبوية،

إن ضابط الخارجي كما ذكره أهل العلم وهو التكفير بالذنب، ولا يشترط في الخارجي أن يكفر بكل الكبائر، بل يكفي أن يكفروا بذنب واحد، أو بما ليس مكفراً مما ليس ذنباً من باب أولى، فإن الخوارج الأوائل لم يكفروا بكل الكبائر وإنما كفروا بزعم أن علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان حكموا بغير ما أنزل الله .

قال ابن قدامة : (الثالث: الخوارج الذين يكفرون بالذنب) [١].

وقال : (وإذا أظهر قوم رأي الخوارج، مثل تكفير من ارتكب كبيرة) [٢].

وقال الزركشي: (الخوارج الذين يكفرون بالذنب) [٣].

قال ابن تيمية : (وإذا عرف أصل البدع فأصل قول الخوارج أنهم يكفرون بالذنب، ويعتقدون ذنبا ما ليس بذنب، ويرون اتباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب - وإن كانت متواترة - ويكفرون من خالفهم ويستحلون منه لارتداده عندهم ما لا يستحلونه من الكافر الأصلي، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم : (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)، ولهذا كفروا عثمان وعليا وشيعتهما؛ وكفروا أهل صفين - الطائفتين - في نحو ذلك من المقالات الخبيثة) [٤].

---

(١) المغني (٨/ ٥٢٤).
(٢) المغني لابن قدامة (٨/ ٥٣٠).
(٣) شرح الزركشي على مختصر الخرقي (٦/ ٢١٨).
(٤) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٥٥).

وقال أيضاً: (الفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع: أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات. ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان) [١].

وقال: فمن جعلهم بمنزلة البغاة المتأولين جعل فيهم هذين القولين. والصواب أن هؤلاء ليسوا من البغاة المتأولين؛ فإن هؤلاء ليس لهم تأويل سائغ أصلاً، وإنما هم من جنس الخوارج المارقين ومانعي الزكاة وأهل الطائف والحرمية ونحوهم ممن قوتلوا على ما خرجوا عنه من شرائع الإسلام. ا.هـ[٢]

قال النووي : (الخوارج صنف من المبتدعة يعتقدون أن من فعل كبيرة كفر وخلد في النار) [٣].

ولا يشترط في الخارجي أن يخرج بسيفه، بل لو اعتقد هذا الاعتقاد ولو لم يخرج فهو خارجي وسماهم العلماء **بالقعدية** .

قال أبو داود السجستاني : سمعت عبد الله بن محمد أبا محمد الضعيف، قال: قعد الخوارج هم أخبث الخوارج [٤].

قال الأزهري: والقعدي من الخوارج: الذي يرى رأي القعد الذين يرون التحكيم حقا غير أنهم قعدوا عن الخروج على الناس ا.هـ[٥]

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٧٢).
(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٤٨).
(٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين (١٠/ ٥١).
(٤) مسائل الإمام أحمد برواية أبي داود ص ٣٦٢ .
(٥) تهذيب اللغة (١/ ١٣٩).

وقال ابن حجر: والقعدية قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون الخروج، بل يزينونه ا.هـ[١]

وبعد ذكر الضابط الذي تكون به الطائفة أو الرجل خارجياً فقد ذكرت الأحاديث النبوية المتقدمة صفات عدة لهم، وهذه الصفات ليست ضابطاً بحيث إذا لم توجد لم يكن خارجياً، بل هي وصف غالب **ومن هذه الصفات ما يلي**:-

❁ **الصفة الأولى: أنهم أهل دنيا**، وإن أظهروا خلاف ذلك، قال ذو الخويصرة (اعدل يا محمد)، فهو معترض في قسمة الأموال، ومما نقل عن الحسن أنه أتاه رجل من الخوارج، فقال له: ما تقول في الخوارج؟ قال الحسن: هم أصحاب دنيا، قال: ومن أين قلت أنهم أصحاب دنيا والواحد منهم يمشي بين الرماح حتى تتكسر فيه؟! ويخرج من أهله وولده؟! قال الحسن: حدثني عن السلطان! هل منعك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة! قال: فأراه إنما منعك الدنيا فقاتلته عليها[٢].

❁ **الصفة الثانية : أنهم أهل جهل ولا علماء فيهم**، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام)، وقال علي بن أبي طالب : (يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم). أخرجه مسلم، وهو من جهلهم، ولما جاء ابن عباس لمناظرتهم قال: أتيتكم من عند أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المهاجرين، والأنصار، ومن عند ابن عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد). رواه النسائي

(١) هدي الساري ص٤٣٢.
(٢) أبو حيان التوحيدي في كتابه (البصائر والذخائر) في الجزء الأول ص ١٥٦.

ولم يقف سوء حالهم أنهم لا علماء فيهم، بل إن العلماء معارضون لهم؛ لأنهم مخالفون للشريعة .

❁ **الصفة الثالثة: أنهم صغار في السن**، كما في الحديث: (حدثاء الأسنان)، وهذا وصف غالب وقد يوجد فيهم كبار في السن، فإن الشريعة تعلق الأوصاف بالغالب وإلا فالعبرة في وصف الخارجي أن يتحقق فيه ضابط الخارجي- الذي تقدم من كلام أهل العلم-

ووصفهم بأنهم صغار في السن يدل على تهورهم وحماستهم لذا أكد ذلك بقوله (سفهاء الأحلام).

❁ **الصفة الرابعة: أنهم يتكلمون بأحسن الكلام فيغتر الناس بهم**، لذا قال : (يقولون من خير قول البرية). فهم يتكلمون بالجهاد، ودماء المسلمين، وأعراضهم، واستضعافهم، وطلب نصرتهم، وبالحكم بما أنزل الله، وبمحاربة الطواغيت والكفار وهكذا..، فيغرون غيرهم من العامة والشباب المتحمس، بخلاف العلماء فإنهم على علم بفسادهم وضلال طريقتهم؛ لأنهم ينظرون ببصيرتهم لا بعواطفهم .

❁ **الصفة الخامسة : أنهم أهل تعبد فيغتر الناس بهم**، قال علي بن أبي طالب: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء). أخرجه مسلم ، فجمعوا بين القول الحسن في الظاهر وكثرة التعبد ففتنوا الناس، لكن تعبدهم مذموم؛ لأنهم على خلاف الطريقة الشرعية.

قال ابن بطال : (وأما قوله: (يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم) فمعناه أنهم لما تأولوه على غير تأويله لم يرتفع إلى الله، ولا أثابهم عليه؛ إذ كانت أعمالهم له مخالفة بسفك دماء من حرم الله دمه وإخافتهم سبلهم) [١].

وقال : (قوله: يقرءون القرآن، لا يجاوز حناجرهم. يعنى: لا يرتفع إلى الله، ولا يؤجرون عليه لعدم خلوص النية بقراءته لله تعالى) [٢].

قال ابن تيمية -رحمه الله-: (وذلك لخروجهم عن سنة النبي وشريعته) [٣].

وقال: (بخلاف الخوارج فإنهم لم يكونوا زنادقة منافقين بل كان قصدهم اتباع القرآن، لكن لم يكونوا يفهمونه كما قال فيهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)، فالمبتدع العابد الجاهل يشبههم من هذا الوجه) [٤].

❁ **الصفة السادسة: يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**، وذلك أنهم لغلوهم في التكفير يكفرون المسلمين فيزعمون ردتهم ثم يقتلونهم، وقد يقتلون الكافرين، لكن يستقر حالهم غالباً على قتال أهل الإسلام دون الكفار.

وسيأتي في كلام الظواهري وأبي قتادة الفلسطيني أن قتال المسلمين الذين زعموهم مرتدين أولى من قتال الكفار المعروفين.

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٨/ ٥٨٩).
(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ٢٨٣).
(٣) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٧٤).
(٤) الإخنائية ص: ٢١٣.

وتقدم قول ابن تيمية -رحمه الله-: ويكفرون من خالفهم ويستحلون منه لارتداده عندهم ما لا يستحلونه من الكافر الأصلي ا.هـ

❁ **الصفة السابعة: أن نظرتهم جزئية وقاصرة** ، لذا قال ذو الخويصرة : (اعدل يا محمد) فإن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعطي المؤلفة قلوبهم من رؤوساء القوم ما لا يعطي غيرهم؛ ليهتدوا فيهتدي قومهم، ويعطي ضعيف الإيمان أكثر من قوي الإيمان ليثبت على إيمانه، وهذا كله للمصلحة الكبرى، فمن نظر إلى ذلك بالنظرة الجزئية ظنه ظلماً وجوراً، ومن نظر إليه بالنظرة الكلية علمه عدلاً وحكمة . وهذا ما لم يدركه ذو الخويصرة ثم الخوارج من بعده، فوصفهم بأنهم (**سفهاء الأحلام**).

ومن قصر نظرهم أنهم اعترضوا على الصلح الذي كان بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – مع أن فيه مصلحة عظيمة للمسلمين .

ولأجل قصر نظرهم اعترضوا في زمننا المعاصر على الانضمام لهيئة الأمم المتحدة مع أن في الانضمام إليها مصلحة عظيمة وهو كف شر الكافرين عن المسلمين ، فهو أحسن ما يمكن أن تستفيد منه الدول الضعيفة كدول المسلمين بأن يكف عنها شر الدولة القوية كأمريكا وروسيا وغيرهما. فهو بالنظرة الكلية خير مضطر إليه المسلمون [١].

هذه الصفات المذكورة في السنة النبوية مفيدة في معرفة الخوارج، والتعامل معهم .

---

(١) وقد فصلت الكلام على الانضمام لهيئة الأمم في كتابي " تبديد كواشف العنيد في تكفيره لدولة التوحيد " ونقلت فتاوى أهل العلم .

❁ المقدمة الخامسة:-

أن الخلافة الإسلامية بمعنى أن يجتمع المسلمون على حاكم واحد، وهذا مطلب شرعي مجمع عليه ،

قال ابن حزم : واتفقوا أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا إمامان ، لا متفقان ولا مفترقان ، ولا في مكانين ولا في مكان واحد ا.هـ

لكن ينبغي أن يراعى ما يلي:

❁ **أولاً**/ أن هذا مراد في الشريعة لغيره لا لذاته، وهذا بخلاف الدعوة إلى التوحيد والسنة ونشر دين الله فهو مراد لذاته، فلا ينبغي أن ينشغل الناصح بالمراد لغيره ويدع المراد لذاته .

❁ **ثانياً**/ أن وجود حاكم واحد للمسلمين ليس موجوداً من قرون، بل في عهد الصحابة كان للمسلمين حاكمان: علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - .

لذا الواجب أن يتعامل مع واجب الوقت وهو مبايعة المسلمين لحكامهم في بلدانهم والسمع والطاعة لهم في غير معصية الله .

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب: الأئمة مجمعون من كل مذهب، على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا،

ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحدا من العلماء ذكر أن شيئا من الأحكام، لا يصح إلا بالإمام الأعظم ا.هـ

ولا يصح لأحد أن يدع البيعة لحاكمه؛ لأنه لا بيعة إلا للحاكم العام، من اعتقد هذا فهو مبتدع ضال. قرر هذا الإمام أحمد ناقلاً إجماع أهل السنة في زمن فيه أكثر من حاكم للمسلمين قال – رحمه الله - في أصول السنة : من خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق.

❁ **ثالثاً** / لا يصح لمن حكم على دولة أن يلزم الناس جميعاً في الدول الأخرى على بيعته؛ لأنه لا دليل على هذا، ولأنه سبب للقتال والعداوة بين المسلمين، ومن باب أولى لا يجوز له أن يبالغ ويكفر من لم يبايعه، فمن فعل هذا فهو خارجي لأنه كفر بغير مكفر .

المقدمة السادسة:-

موافقة أهل الباطل أهل الحق في شيء لا يدل على أنهم منهم أو أنهم امتداد لـهـم ، وإلا للزم على هذا أن يكون اليهود والنصارى مسلمين لأنهم وافقوا المسلمين في وجود الرب سبحانه وأنه في السماء الخ ...، وللزم على هذا أن تكون الرافضة أهل سنة، لأنهم وافقوا أهل السنة في حب علي بن أبي طالب وأهل بيته وهكذا .. فإذا بطل اللازم بطل الملزوم .

وأيضاً لا يلزم من ادعاء أهل الباطل موافقة أهل الحق في الرجوع لبعض الكتب أنهم منهم، وإلا للزم من هذا أن تكون المرجئة والخوارج والقدرية وكل أهل البدع من أهل السنة لأنهم موافقون لهم في القرآن، فإذا بطل اللازم بطل الملزوم .

فإن قيل: متى تلحق الطائفة البدعية بأهل السنة. فيقال: إذا كانوا مثلهم في أصول السنة، وترك البدع المحدثة، وإلا مجرد الموافقة ليس كافياً كما تقدم .

وبهذا يكون الانتهاء من المقدمات الست التي هي مدخل لفهم فصول الكتاب .

الفصل الثاني

بيان مختصر لحال القاعدة وجبهة النصرة وداعش

إن **داعش** مختصر اسم (دولة العراق والشام) اختصرها بهذا الإعلاميون، وداعش من القاعدة إلا أنها انشقت منها وافتاتت عليها، فيما يظهرون إعلامياً.

أما **النصرة** فهي فرع القاعدة في الشام.

وسيأتي بيان هذا أكثر – إن شاء الله –، ومن هذا يعلم أن الكلام عن داعش والنصرة مسبوق بالكلام على القاعدة ، وإليك موجزاً عنها:

أسس أسامة ابن لادن القاعدة لما كان في أفغانستان، وذلك في عام ١٩٨٨م، فقد استقل بالعرب عن عبدالله عزام، فالقاعدة استقلت بقيادة مؤسسها الأول أسامة ابن لادن وكانت خاصة بالعرب .

قال مؤرخ الجماعة أبو مصعب السوري [١] : (بعد تأسيس الشيخ عبد الله عزام لمكتب الخدمات سنة (١٩٨٤) ، فعمل معه –أي أسامة ابن لادن– مدة، ثم بدا له أن يستقل فأنشأ تنظيم القاعدة مطلع سنة (١٩٨٨) بعد ازدياد وفود المجاهدين العرب ولاسيما من السعودية واليمن - وهي ميدان صلاته

(١) أبو مصعب السوري ليس متهماً عند القوم فهو مؤرخ الجماعات الجهادية ومدربها الفكري والسياسي والعسكري في أفغانستان ، وقد ترجم له أيمن الظواهري في كتابه التبرئة ص ٥٤ بما يبين المكانة العظيمة التي يحتلها في صفوفهم حيث قال: وأختم هذا العرض الموجز بمسك الختام الأخ الصادق الصدوق الشيخ أبي مصعب السوري فك الله أسره، الداعية المجاهد المهاجر المرابط، المؤرخ السياسي الكاتب صاحب القلم السيال الصريح الصدوق الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، والشوكة في حلوق الطغاة، هاجر لباكستان وشارك في الجهاد ضد الروس ثم هاجر لأفغانستان بعد قيام الإمارة الإسلامية فيها، وفي كلتا المرحلتين جمع الله له شرفي العلم والعمل، فدرب وخاض المعارك، وكتب وحاضر ودرس.اهـ

ومعرفته- إلى أفغانستان) [١].

وقال عبد الباري عطوان : (في العام ١٩٨٤م أسس الشيخ ابن لادن بيت الأنصار في بيشاور وكانت الغاية من هذا البيت أن يشكل محطة لاستقبال الوافدين الجدد من المتطوعين للجهاد قبل إرسالهم إلى معسكرات التدريب، والواقع أن الشيخ ابن لادن لم يكن يملك آنذاك معسكرات خاصة للتدريب، فكان يرسل المتطوعين الجدد إلى إحدى مجموعات المجاهدين الأفغان التي يتزعمها قادة كبار أمثال سياف أو رباني أو قلب الدين حكمتيار زعيم الحزب الإسلامي الأفغاني، لكن بحلول العام ١٩٨٦م كان الشيخ ابن لادن قد أنشأ معسكراته التدريبية الخاصة في أنحاء مختلفة من أفغانستان، وفي العام ١٩٨٩م أسس مكتباً لتسجيل أسماء وأعلام عائلات من يقبل منهم، كان اسم مكتب التسجيل هذا (القاعدة) ومن هنا نشأ اسم التنظيم، والجدير ذكره أن معظم مصادر الدراسات الإسلامية تشير إلى أن نواة شبكة القاعدة تشكلت في تلك المرحلة تقريباً) [٢].

وقال أمير جماعة الجهاد في أفغانستان آنذاك سيد إمام الشريف (عبد القادر بن عبد العزيز) [٣] : (وفي عام ١٩٨٤ ظهر الشيخ عبد الله عزام وأنشأ مكتب خدمات المجاهدين في نفس المدينة، وكثرت الدعاية والتسهيلات لمشاركة العرب في الجهاد فكثروا تدريجياً، وقد ذكرت بعض التقارير أن عدد

---

(١) دعوة المقاومة ص ٦٦٧.

(٢) كتاب (القاعدة التنظيم السري) ص ٥٢.

(٣) ترجم له تلميذه أبو مصعب السوري مؤرخ الجماعات الجهادية في كتابه دعوة المقاومة ص ٦٩٥: الشيخ الدكتور عبد القادر بن عبد العزيز (سيد إمام الشريف) مفتي جماعة الجهاد وعالمها وأميرها في مرحلة أفغانستان.اهـ.

العرب تجاوز العشرة آلاف أو أكثر، وهذا غير صحيح، وذلك لأن العرب كان بعضهم مقيماً في باكستان (بوابة الجهاد الأفغاني) ، وبعضهم كان عابر سبيل يأتي أسابيع أو شهوراً وينصرف وقد يعود مرة أخرى).

وكل هؤلاء على مدى كل سنوات الجهاد لا يتجاوز عددهم خمسة آلاف، أما الذين وجدوا في وقت من الأوقات لهذا الغرض في باكستان، وداخل أفغانستان فإن عددهم لم يتجاوز الثلاثمائة، وقد حضرت الأمر إلى آخره.

كان أسامة بن لادن ممن يجمعون التبرعات لمكتب الخدمات ، وقد اشتكى إليه بعض الإخوة العرب من تجاوزات بمكتب الخدمات فقرر إنشاء عمل مستقل عن الشيخ عزام، وبدأ ذلك بمعسكر تدريب في منطقة جاجي في أفغانستان قرب الحدود مع باكستان عام ١٩٨٨، وسموه (مأسدة الأنصار العرب) - والمأسدة هي بيت الأُسود - وقرروا القيام بهجوم على قلعة شيوعية مجاورة (قلعة شاوني) ، وكان بينهم جواسيس سربوا الخبر للقلعة، وعند تقدم العرب وجدوا أنفسهم في وسط كمين فقرروا الانسحاب، فعيّرهم بقية العرب بأنهم انسحبوا من أول معركة، فقاموا بتغيير الاسم من (المأسدة) إلى (قاعدة الأنصار العرب) التي عرفت اختصاراً باسم (القاعدة).

كان ابن لادن يتردد على الساحة بين الحين والآخر قادماً من السعودية، وترك إدارة شؤون (القاعدة) لأفراد (جماعة الجهاد المصرية) : أبو عبيدة البنشيري، وأبو حفص المصري مع آخرين، قاموا بإنشاء المعسكرات ووضع برامج التدريب وتنفيذها [١].

(١) في الحلقة الأولى من كتابه مستقبل الصراع في أفغانستان ص ٢-٣ وانظر إلى ما ذكره في حواره مع جريدة الحياة بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/٨م ص ٦ .

وقال صاحب كتاب تنظيم القاعدة جرائم فظيعة وانحرافات خطيرة: تأسست القاعدة في الفترة ما بين أواخر عام ١٩٨٩م وعام ١٩٩٠م في أفغانستان، وكان الشباب العربي في ذلك الوقت يتدفق من كل حدب وصوب إلى هناك للجهاد ضد الروس.

وسبب هذه التسمية أن المجاهدين العرب كانوا يأتون إلى أرض الأفغان ويحصل هناك فقدان لكثير من الشباب، فكانوا يكتبون العرب الوافدين إلى أفغانستان في سجل خاص يكتب فيه اسم هذا العربي وتاريخ قدومه وتاريخ التحاقه بأرض المعركة ونحو ذلك من المعلومات لغرض تسهيل معرفة مكانه، ثم سميت هذه السجلات بالقاعدة.

يتزعم القاعدة قديما أسامة بن لادن، وخلفه اليوم طبيب العيون أيمن الظواهري والذي عاش في الدانمارك والنرويج بجواز مزيف وأوراق مزورة !!.

التحق أيمن الظواهري بالقاعدة في التسعينات، وكان في مدة سابقة في (تنظيم الجهاد في مصر) ، ولم يكن موجودا في فترة الجهاد ضد الروس وهو خذلان كبير) [١].

فبهذا يعرف أن سبب التسمية أنهم قاعدة الأنصار العرب، فاختصرت بعد ذلك القاعدة، وقريب من هذا ما ذكره صاحب كتاب (تنظيم القاعدة جرائم فظيعة) من أن أصلها السجلات التي كانت يكتب فيها أسماء العرب الوافدين والمعلومات عنهم . وبهذا الموجز نعرف فكرة تأسيس القاعدة، وسبب تسميتها بهذا الاسم.

---

(١) ص١٥وانظر للاستزادة ما ذكره كميل الطويل في كتابه القاعدة وأخواتها ص ٣.

وإن التوجهات الفكرية والتكفيرية عند القاعدة تعرف بأمور خمسة :

- الأمر الأول: توجهات مؤسسها الأول أسامة ابن لادن .
- الأمر الثاني: توجهات أميرها الثاني أيمن الظواهري.
- الأمر الثالث: تصريحات القاعدة الرسمية أو رجالاتها القياديين المعروفين.
- الأمر الرابع: تكفير أمير داعش في كلمته لحكام المسلمين ودولهم ووجوب الهجرة إليهم .
- الأمر الخامس: إقرارات التكفيري الجلد أبي قتادة الفلسطيني على داعش.

❁ الأمر الأول/ أفكار أسامة ابن لادن التكفيرية :

إن لأسامة أفكاراً تكفيرية كفر فيها الحكومات كلها، وكفر بالمعاصي والذنوب، وكفر من لم يوافقه على أخطائه ومنكراته، ثم رجع على العلماء بالطعن والانتقاص منهم كالإمام عبد العزيز ابن باز .

وإليك موجزاً عن أفكاره وتوجهاته :

أولاً/ أن أسامة ابن لادن يكفر الحكومات كلها ، قال: (يا أمة الإسلام ثوري على الظلم والطغيان... السعي لحشد الأمة للخروج بمظاهرات شعبية وعصيان مدني حتى سقوط الحكومات الخائنة، السعي للخروج على أئمة الكفر والنفاق الذين ارتدوا عن دينهم وخانوا أمتهم وقتلهم) [١] ؛ فصرح أنهم ارتدوا عن دينهم .

وقال ابن لادن في رسالة وجهها إلى الإمام عبد العزيز ابن باز يبطل فيها فتواه بالصلح مع اليهود – سبحان الله ما أجرأه مع جهله -.

قال ابن لادن : (فاتقوا الله وابتعدوا عن هؤلاء الطواغيت والظلمة الذين أعلنوا الحرب على الله ورسوله، وكونوا مع الصادقين) [٢].

قال ابن لادن : (إن هؤلاء الحكام المرتدين المحاربين لله ورسوله لا شرعية لهم ولا ولاية لهم على المسلمين، وليس لهم النظر في مصالح الأمة، ولكنكم بفتواكم هذه تعطون الشرعية لهذه الأنظمة العلمانية وتعترفون بولايتها على

(١) كلمة بثتها قناة الجزيرة بتاريخ ٢٠٠٤/١/٤م ، دليل الحركات الإسلامية ص ٢٢٩.
(٢) ص ٧.

المسلمين) [١] ؛ ثم تهور وزعم أنه لا خلاف في كفر الحكام .

فقال : (فلا يختلف أحد في كفر هؤلاء الحكام، وفي فجورهم، وفي إباحتهم للبلاد، وإفسادهم للعباد) [٢].

وهذه المجازفات لا تستغرب من الخوارج، فكيف برأس من رؤوسهم .

ثانياً/ أن أسامة ابن لادن يطعن في العلماء ويتهمهم بالخيانة، ومنهم الإمام/ عبد العزيز بن باز .

وصف ابن لادن هيئة كبار العلماء بأنهم ضلال وشهود زور ومداهنون يجب هجرهم والتحذير منهم.

قال ابن لادن : (وأما علماء السوء ووزراء البلاط وأصحاب الأقلام المأجورة وأشباههم؛ فكما قيل : (لكل زمن دولة ورجال) ، فهؤلاء هم من رجال الدولة الذين يحرِّفون الحق ويشهدون بالزور حتى في البلد الحرام، في البيت الحرام، في الشهر الحرام، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويزعمون أن الحكام الخائنين ولاة أمر لنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقولون ذلك من أجل تثبيت أركان الدولة، فهؤلاء قد ضلوا سواء السبيل فيجب هجرهم والتحذير منهم).

وإنما تركز الدولة على علمائها وتظهرهم في برامج دينية للفتوى من أجل دقائق معدودة يحتاجهم فيها النظام كل مدة لإضفاء الشرعية عليه وعلى تصرفاته، فما حصل يوم أن أباح الملك بلاد الحرمين للأميركيين فأمر علماءه فأصدروا تلك الفتوى الطامة التي خالفت الدين واستخفت بعقول

(١) ص ٥.
(٢) توجيهات منهجية (١) ص ١٨.

المسلمين، والمؤيدة لفعله الخائن في تلك المصيبة العظيمة، والأمة اليوم إنما تعاني ما تعانيه من مصائب وخوف وتهديد من جراء ذلك القرار المدمر وتلك الفتوى المداهنة) [١].

ثم رمى ابن لادن العلماء بأنهم منافقون، وعباد الدرهم والدينار.

فقال -بعد أن طعن في حكام المملكة العربية السعودية-: (وبعد هذا كله يزعم المنافقون عباد الدرهم والدينار؛ أن هؤلاء ولاة أمر لنا، وسيقومون بالدفاع عنا !!) [٢].

ووجه ابن لادن طعوناته الخبيثة في سماحة الشيخ الإمام الزاهد الورع / عبد العزيز بن باز -رحمه الله- .. فقال معرضاً بالإمام ابن باز أنه على كبر سنه يبيع دينه بعرض من الدنيا.

قال : (كما رأينا من قبل عندما والى النظام القوات الأمريكية الصليبية وأدخلها إلى بلاد الحرمين ، وضج الناس وضج الشباب، فكان صمّام الأمان للناس أن هذه الهيئة وأمثالها صدّرت فتاوى بإلحاق الإجازة لتصرف الحاكم وَسمّوه بـ (ولي الأمر) - وما هو للمسلمين بولي أمر على الحقيقة - فينبغي الانتباه إلى ذلك.

وقد يتعجب الناس؛ هل يعقل أن هذا الشيخ فلان أو ذلك على جلالة قدره في العلم، ورغم كبر سنه، هل يعقل أن يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل؟! أقول؛ إن الإنسان ليس بمعصوم)[٣].

---

(١) توجيهات منهجية (٢) ص ١٦-١٧.
(٢) توجيهات منهجية (٣) ص ٢٢.
(٣) توجيهات منهجية (١) ص ٢١.

وقال إن فتاوى ابن باز قد تهوي بالأمة سبعين خريفاً في الضلال وأن انتفاش الباطل ووأد الحق يمر على ظهر فتاواه.

قال في رسالة وجهها إلى الشيخ ابن باز ببطلان فتواه بالصلح مع اليهود: (أردنا تذكيركم بواجبكم تجاه الدين، وتجاه الأمة وتنبيهكم إلى مسئوليتكم العظيمة، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.. أردنا تذكيركم في هذا الوقت الذي انتفش فيه الباطل، وعربد المبطلون المضلون، ووئد الحق، وسجن الدعاة، وأسكت المصلحون، والأغرب أن ذلك لم يتم بعلم منكم وسكوت فقط، بل مُرر على ظهر فتاواكم ومواقفكم، ونحن سنذكركم - فضيلة الشيخ - ببعض هذه الفتاوى والمواقف التي قد لا تلقون لها بالاً، مع أنها قد تهوي بها الأمة سبعين خريفاً في الضلال) [١].

ثم زعم الخارجي ابن لادن أن الشيخ ابن باز أباح لليهود والصليبيين بلاد الحرمين وبيت المقدس، وأن كلامه يتضمن التدليس والتلبيس على الأمة.

فقال في رسالته السابقة مخاطباً الإمام ابن باز -رحمه الله-: (كأنكم لم تكتفوا بإباحة بلاد الحرمين الشريفين لقوات الاحتلال اليهودية والصليبية، حتى أدخلتم ثالث الحرمين في المصيبة بإضفائكم الشرعية على صكوك الاستسلام التي يوقعها الخونة والجبناء من طواغيت العرب مع اليهود إن هذا الكلام خطير كبير، وطامة عامة لما فيه من التدليس على الناس والتلبيس على الأمة من عدة جوانب [٢].

---

(١) ص ٢.
(٢) ص ٤.

ثم ادعى هذا الخارجي ابن لادن أن فتوى ابن باز مخذلة عن الجهاد ومخلدة إلى الأرض وتقر احتلال بيت المقدس وتدعم بكل قوة مساعي العدو.

قال ابن لادن: (وفلسطين في غنى عن مثل هذه الفتاوى المخذلة عن الجهاد والمخلدة إلى الأرض، هذه الفتاوى التي تقر احتلال العدو لأقدس مقدسات المسلمين بعد الحرمين الشريفين، وتضفي الشرعية عليه، وتدعم بكل قوة مساعي العدو لضرب الجهود الإسلامية المتلهفة لتحرير فلسطين) [١].

وزعم أيضاً أن فتوى الإمام ابن باز تعطي الشرعية للأنظمة العلمانية، وأنه بهذه الفتوى يعترف بولايتها على المسلمين.

وقال ابن لادن: (إن هؤلاء الحكام المرتدين المحاربين لله ورسوله لا شرعية لهم ولا ولاية لهم على المسلمين، وليس لهم النظر في مصالح الأمة، ولكنكم بفتواكم هذه تعطون الشرعية لهذه الأنظمة العلمانية وتعترفون بولايتها على المسلمين) [٢].

ثالثاً/ أن أسامة ابن لادن يكفر بالذنوب والمعاصي التي ليست كفراً.

ذكر الخارجي ابن لادن أن ربا البنوك كفر مخرج من الملة، فقال:

هذه البنوك لا يمكن لعالم صادق أن يقول إن الربا هذا هو مجرد كبيرة من الكبائر، فهذا الربا الذي يوجد في بلادنا هو تشريع : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ [٣].

(١) رسالتنا السابقة ص٥.
(٢) رسالتنا السابقة ص٥.
(٣) رسالته توجيهات منهجية (١) ص٣٤.

رابعاً/ كفر أسامة ابن لادن من لم يوافقه على أفعاله المحرمة شرعاً، كتفجير البرجين في أمريكا فقال في كلمته التي ألقاها بعد تفجيرات ١١ سبتمبر بتاريخ ٢٠/ ٧/ ١٤٢٢هـ: (إن هذه الأحداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين ، فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط كفر أعاذنا الله وإياكم منه، فينبغي على كل مسلم أن يهب لنصرة دينه، وقد هبت رياح الإيمان ، وهبت رياح التغيير لإزالة الباطل من جزيرة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وتكفيره هذا من أدل الدلائل على خارجيته الجلدة .

خامساً/ التفجيرات في بلاد المسلمين :

يؤيد أسامة بن لادن التفجير في بلاد المسلمين فقال في كلمة سمعية ألقاها عام ١٤٢٣هـ في مقابلة مع قناة الجزيرة بشأن التفجيرات التي وقعت في الرياض: (أنني كنت أحد الذين وقّعوا على الفتوى لتحريض الأمة للجهاد، وحرضنا منذ بضع سنين، وقد استجاب كثير من الناس بفضل الله كان منهم الأخوة الذين نحسبهم شهداء، الأخ عبد العزيز المعثم الذي قتل في الرياض، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والأخ مصلح الشمراني ، والأخ رياض الهاجري، نرجو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يتقبلهم جميعاً، والأخ خالد السعيد، فهؤلاء اعترفوا أثناء التحقيق أنهم تأثروا ببعض الإصدارات والبيانات التي ذكرناها للناس...إلخ).

وقال: (حرضنا الأمة لإخراج هذا العدو المحتل الغاصب لأرض الحرمين فاستجاب من استجاب من الشباب، فكان منهم هؤلاء الشباب خالد السعيد

وعبد العزيز المعثم ورياض الهاجري ومصلح الشمراني نرجو الله سبحانه أن يتقبلهم شهداء، وقد رفعوا رأس الأمة عالياً، فنحن ننظر إلى هؤلاء الشباب كأبطال عظام ومجاهدين اقتدوا برسولنا عليه الصلاة والسلام، فنحن حرضنا وهم استجابوا).

وقال أيضاً: (شرف عظيم فاتنا أن لم نكن قد ساهمنا في قتل الأمريكان في الرياض).

وقال أيضاً: (فأنا أنظر بإجلال كبير واحترام إلى هؤلاء الرجال العظام على أنهم رفعوا الهوان عن جبين أمتنا سواء الذين فجروا في الرياض أو تفجيرات الخبر أو تفجيرات شرق أفريقيا وما شابه ذلك).

لأجل هذا وغيره تكلم فيه العلماء وغيرهم وحذروا منه، قال الإمام بن باز -رحمه الله- : (أما ما يقوم به الآن محمد المسعري وسعد الفقيه وأشباههما من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة فهذا بلا شك شر عظيم ، وهم دعاة شر عظيم، وفساد كبير ، والواجب الحذر من نشراتهم ، والقضاء عليها ، وإتلافها، وعدم التعاون معهم في أي شيء يدعو إلى الفساد والشر والباطل والفتن؛ لأن الله أمر بالتعاون على البر والتقوى لا بالتعاون على الفساد والشر ، ونشر الكذب ، ونشر الدعوات الباطلة التي تسبب الفرقة واختلال الأمن إلى غير ذلك.

هذه النشرات التي تصدر من الفقيه ، أو من المسعري أو من غيرهما من دعاة الباطل ودعاة الشر والفرقة يجب القضاء عليها وإتلافها وعدم الالتفات

إليها ، ويجب نصيحتهم وإرشادهم للحق، وتحذيرهم من هذا الباطل، ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر ، ويجب أن ينصحوا ، وأن يعودوا إلى رشدهم ، وأن يدَعوا هذا الباطل ويتركوه .

ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن وجميع من يسلك سبيلهم أن يدَعوا هذا الطريق الوخيم ، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه ، وأن يعودوا إلى رشدهم ، وأن يتوبوا إلى الله مما سلف منهم ، والله سبحانه وعد عباده التائبين بقبول توبتهم ، والإحسان إليهم ، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ ، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، والآيات في هذا المعنى كثيرة) [١].

وأصدرت اللجنة العلمية للبحوث والإفتاء بياناً برئاسة المفتي العام سماحة الشيخ/ عبد العزيز آل الشيخ وعضوية العلامة الفوزان أن أسامة ابن لادن ضال فقالوا : (فإن المدعو الضال أسامة ابن لادن وتنظيم القاعدة متقرر لدى العلماء ضلال مسلكهم، وشناعة جرمهم، وأنهم بأقوالهم وأفعالهم ما جروا على الإسلام والمسلمين إلا الوبال والدمار، وكل عاقل فضلاً عن عالم يدرك انحراف هذا المسلك، وأنه لا يجوز لمسلم أن ينتسب إلى تنظيم القاعدة، ولا أن يرضى بأفعاله، ولا أن يتكتم على المنتسبين إليه لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح : (لعن الله من آوى محدثاً). رواه مسلم) [٢].

(١) مجلة البحوث الإسلامية العدد ٥٠ ص ٧- ١٧ فتاوى ومقالات الإمام ابن باز (٩/٩٩-١٠٠).
(٢) فتوى رقم (٢٥٠٤١) تاريخ ٦/ ٣/ ١٤٣٢هـ.

تنبيه/ حاول بعضهم أن يزعم -ملبساً- أن العلامة محمداً العثيمين -رحمه الله- يزكي أسامة ابن لادن لأنه علق على كلمة لأسامة ابن لادن كانت بالقصيم فدل على رضاه عنه وتزكيته له!! فيقال- تنزلاً- إنه إذا كان يلزم من التعليق على كلمته تزكيته له فإن هذا التعليق كان قبل أن يخرج ابن لادن مخازيه وتكفيره وعداءه للدولة السعودية لذا كانت كلمته بالسعودية، والكلام في أسامة بعد إخراج مخازيه وضلاله الذي على إثره تكلم فيه العلامة ابن باز وغيره من أهل العلم، وبسببه رددت عليه بعد توثيقها وإثباتها عليه.

❁ الأمر الثاني: فكر الأمير الثاني للقاعدة أيمن الظواهري :

كان أيمن الظواهري زعيم الجهاد الإسلامي، وقد ترك هذه الجماعة وانتظم إلى أسامة ابن لادن، وأعلن بيعته عام (٢٠٠١م)، قال مؤرخ جماعة الجهاد أبو مصعب السوري : أعلن الدكتور أيمن بيعته للشيخ أسامة بن لادن وضم تنظيم الجهاد لتنظيم القاعدة أواسط سنة(٢٠٠١) [١].

وقال سيد إمام الشريف زعيم جماعة الجهاد قبل الظواهري: (لم يحقق الظواهري ما يريده من اشتراكه في (الجبهة العالمية)، فبعد تفجيرات نيروبي (١٩٩٨) والمدمرة كول (٢٠٠٠) تدفقت الأموال ووسائل الإعلام العربية والأجنبية على ابن لادن شخصياً الذي كان لا يسمح لأحد بالظهور غيره، وكلاهما مولع بالإعلام، وجنى ابن لادن منافع تشكيل (الجبهة العالمية) من الشهرة والأموال، ولم يجن شركاؤه فيها شيئاً، بل على العكس من ذلك جنى الظواهري خسائر جسيمة لجماعته إلى حد تدميرها.

إلا أن الظواهري لم يبال بذلك ولكنه أدرك أن تحقيق الشهرة والنجومية لن يتم إلا بالتسلق على أكتاف ابن لادن وتنظيمه (القاعدة)، فقرر الانضمام إليه وبايع ابن لادن على ذلك في ٢٠٠١/٦، وانضم معه ثمانية أفراد فقط من جماعة الجهاد التي أصدر مجلس شوراها بياناً بفصلهم منه، ولم توافق هذه الجماعة على مبدأ العمل المشترك مع ابن لادن لسابق علمهم به، وأصدرت عدة بيانات بذلك.

---

(١) كتاب دعوة المقاومة ص ٦٩٤

وفي كتابه (فرسان تحت راية النبي) فسّر الظواهري تقاربه من (القاعدة) بأنه من باب توحيد جهود المسلمين، وهذا غير صحيح لأن ابن لادن كان أمامه لمدة أربعة عشر عاماً، من ١٩٨٧ ـ ٢٠٠١، ولم يتحد معه من قبل بل كان ينتقده نقداً لاذعاً إلى حد اتهامه له بأنه عميل للمخابرات السعودية لمجرد أنه نقص عنهم التبرعات عام ١٩٩٥، وكتب الظواهري مقالاً في مجلتهم (كلمة حق) ضد ابن لادن بعنوان (جاد الشباب بأرواحهم وضنّ الأغنياء بأموالهم) ولم تنضم معه جماعة الجهاد إلى (القاعدة) بل انضم الظواهري ومعه ثمانية أفراد فقط، والسبب ليس توحيد الجهود وإنما - وكما سبق - لأن الظواهري وجد أن الزخم والمال والشهرة كلها تصب عند ابن لادن منذ إعلان الجبهة في ١٩٩٨، وعلم الظواهري أنه لن يصل إلى شيء من ذلك بمجرد التحالف مع ابن لادن بل بالتبعية له.

كان ابن لادن يعلم جيداً أن انضمام الظواهري إليه هو انضمام العاجز الذي انقطعت به السبل والذي لم ينجح في شيء، فلم يُسند إليه أي عمل، كما لم يكن لدى الظواهري شيء يقدمه لابن لادن لا شرعياً ولا عسكرياً ولا سياسياً ولا مالياً إلا اسمه، وبالتالي فإن ابن لادن جامله أيضاً في الأسماء فقط فغيّر اسم تنظيمه من (القاعدة) إلى (قاعدة الجهاد) وهو الاسم الذي يحرص الظواهري على إبرازه.

كما لم يُطلع ابن لادن الظواهري على أحداث ٩/١١ قبل وقوعها، وكان ابن لادن لا يسمح لأحد غيره بالظهور إعلامياً، فعاش الظواهري بعد انضمامه

لـ(القاعدة) فرداً في الظل وكان يتردد على مقر اللجنة الإعلامية لـ(القاعدة) في قندهار ليساهم في بعض أعمالها تحت رئاسة خالد شيخ محمد.

ثم جاءته الفرصة الذهبية لتحقيق حلم حياته وطموحه في الشهرة والنجومية، فجاءت أحداث ٢٠٠١/٩/١١ إلى الظواهري على طبق من ذهب ليحقق طموحه:

فهي أحداث جسيمة يمكن استثمارها إعلامياً بصورة كبيرة، وهي وإن لم يشارك في صنعها إلا أنها من صنع تنظيم انضم إليه منذ ثلاثة شهور.

وساعده على ذلك غياب كل رؤوس التنظيم بعد ٩/١١، فابن لادن قد توارى، وكل القيادات بـ(القاعدة) إما قتلت أو أسرت إلى غوانتانامو أو حددت إقامتها في إيران، فخلت له الساحة ليصول ويجول وسط صمت الآخرين أو غيابهم [١].

وقال سيد إمام الشريف أيضاً : (كل ما كان يحرص عليه – الظواهري – طوال سيرته ثلاثة أشياء: الهروب والفرار المهين حرصاً على سلامته الشخصية، والحضور الإعلامي بأي شكل، وجمع الأموال) [٢].

ثم لما قتل أسامة ابن لادن عام (٢٠١١م) أعلن أيمن الظواهري تولي إمارة القاعدة. فكل ما قيل في أسامة ابن لادن فهو في أيمن الظواهري من باب أولى لأمرين: أنه مصاحب له وساكت عنه ، وأنه أشد منه في باب التكفير [٣].

---

(١) كتاب التعرية ص ٤٦-٤٧.

(٢) كتاب التعرية ص ٤٩.

(٣) قال عبد الباري عطوان في كتابه (القاعدة التنظيم السري) ص ٥٨: وقد ساهمت سلسلة لقاءات جمعت بين الشيخ ابن لادن وزعيم الجهاد الإسلامي الدكتور أيمن الظواهري وقائد الجماعة الإسلامية (رفاعي أحمد طه) في مصر في تعزيز عزمه على الانتقال إلى أقصى درجات العنف, ولا بد من الإشارة إلى أن الظواهري ترك أثراً بالغاً في الشيخ ابن لادن.اهـ ويقول منتصر الزيات كما في جريدة الشرق الأوسط العدد رقم ٩٢٠٣: واستطاع الظواهري أن يحدث تحولات جذرية واستراتيجية في فكر أسامة بن لادن, بعدما التقيا معاً في أفغانستان منتصف عام ١٩٨٨م.اهـ

وإليك ذكر بعض ما عند أيمن الظواهري موثقاً :

أولاً/ أن أيمن الظواهري يكفر الحكومات كلها . يقول الظواهري: (في حساب الإسلام وأصول شريعته يقدم قتال هؤلاء الحكام المرتدين على غيرهم من الكفار الأصليين لثلاثة أسباب) [١].

فهو لا يكفر الحكومات فحسب، بل يقدم قتالهم على الكفار الظاهرين كأمريكا وغيرها، وهذا مصداق حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان).

ثانياً / لم يقتصر الظواهري على تكفير الحكومات، بل وكفر رجال المباحث [٢].

ثالثاً / أن أيمن الظواهري يطعن في العلماء ويتهمهم بالخيانة وغير ذلك .

فقال طاعناً في إمام الدنيا عبد العزيز ابن باز والإمام ابن عثيمين -رحمهما الله - في رسالة له بعنوان: ابن باز بين الحقيقة والوهم، وهي منشورة في موقع الجهاديين منبر التوحيد والجهاد : (إن ابن باز وطائفة حوله قد اتخذهم الكثيرون قدوة في الدين ومرجعاً للفتوى ، وكانوا ولا يزالون يرجعون إليهم وإلى كتاباتهم وأقوالهم في أهم أمور الدين - وهي أمور الاعتقاد والتوحيد - وفي أخطر مسائل المسلمين - وهي مسائل الحكام المرتدين الذين يسيطرون على بلاد المسلمين -) .

---

(١) كتاب شفاء صدور المؤمنين ص ١٠-١١.

(٢) في لقاء مفتوح معه عام (٣/ ٢٠٠٨).

وكان هؤلاء المتبعون - رغم ما يتشدقون به من تحررهم من التقليد المذهبي - أشد الناس تقليداً لتلك الطائفة ، وامتدت هذه الدعوى وسرت في أوساط الآلاف من الشباب المسلم ، حتى أصبحت أمراً مسلماً ...لقد عاش آلاف الشباب أسرى لهذه الأسماء الرنانة - ابن باز ، العثيمين وأبي بكر الجزائري - يتبعونهم أو على الأقل لا يجرؤون على مخالفتهم حتى وإن عظم خطؤهم وفحش انحرافهم .

وكنت أستغرب كيف يقلد الناس دينهم رجلاً لم يضح في سبيل الله ولم يبتل فيه ، بل لا يقبض راتبه إلا للدفاع عن مصالح الطواغيت ! فكيف يسأله الناس في رقاب الطواغيت ودمائهم وإزالة ملكهم ؟!

لقد آن للشباب المسلم أن يتحرر من تلك الأسماء الرنانة الجوفاء التي تمادت في نفاق الطواغيت حتى هان قدرها وأصبحت مثاراً للسخرية على ألسنة الأولياء والأعداء !

وآن لهذا الشباب أن يلتف حول العلماء العالمين الصادقين الذين يعانون ويبتلون في سبيل دينهم ، والذين وصفهم المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾.

وآن لهذا الشباب أن يخرج من الغيبوبة التي يعيش فيها ويدرك أن معركة الإسلام والكفر ، والحق والباطل، معركة محتومة لا فرار منها ، وأنه إن لم يستعد لها ويعد لها عدتها فسيكون أول ضحاياها .

لقد كان يسعنا أن نسكت على هؤلاء إن كانوا قد رضوا لأنفسهم بالسكوت

والكلام فيما لا يُغضب السلاطين من أمور الدين التعبدية الشخصية، وإن كان هذا أيضاً مستحيلاً مع استشرار وفساد هؤلاء الطواغيت.

ولكن أن يتحول هؤلاء العلماء إلى مخربين ومدمرين لعقائد الشباب ومبررين لكفر الطاغوت ، ومعادين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومبيحين لاستقرار قوات الغزو الصليبي الأمريكي في أرض جزيرة العرب، ومباركين للتطبيع وسياسة الهيمنة اليهودية على ديار الإسلام !

هذا ما لا يسع من في قلبه ذرة من حياة - ناهيك عن أن يكون في قلبه ذرة من إيمان - أن يسكت عنه .

وأنا أعلم أن كلامي هذا سيستكثره كثير من الطيبين الذين لا زالوا يعيشون في الوهم ، أو الذين يتفقون معي ، ولكنهم لا يجدون في أنفسهم الشجاعة للتصريح بذلك ، خوفاً من اتهام الغير لهم باحتقار العلماء، أو لأنهم لا يستطيعون أن يخالفوا ما ظلوا يرددونه لسنوات طويلة .

ولكن الحق أبلج ، والباطل لجلج .

إن ابن باز وطائفته هم علماء السلطان الذين يبيعوننا لأعدائنا في مقابل راتب أو منصب ، وإن غضب من غضب ، ورضي من رضي .

إن صف الإيمان يجب قبل مواجهة صف الكفر أن يتخلص من المزيفين والمنافقين [١].

(١) مجلة (المجاهدون) العدد الحادي عشر السنة الأولى الأربعاء ٣ شعبان ١٤١٥هـ.

يقول الظواهري : (إن علماء السلطان في جزيرة العرب ومصر ينهون الناس عن النفير للجهاد تنفيذاً لأوامر الحكام العملاء الذين تحركهم أمريكا، فهؤلاء العلماء هم عبيد العبيد وعملاء العملاء) [١].

رابعاً/ يقرر أيمن الظواهري أن ديار المسلمين ديار كفر حتى مكة والمدينة. فقد سئل الظواهري من قبل المدعو أبي الزبير الغزي السؤال التالي : (في هذا الزمان نحن ندين لله بأن حكامنا - ولاة الأمر -كفار خرجوا من ملة الإسلام بنواقض كثيرة بينها العلماء.

والسؤال : هل الدول التي يحكمونها دور إسلام أم دور كفر ؟

فأجاب: إجابتي على أبي الزبير أن حكم الدار تابع للأحكام التي تعلوها فإن كانت السيادة والعلو والسلطان لأحكام الكفر فهي دار كفر والله أعلم) [٢].

وذكر أن الأمة المسلمة ليس لها حاكم مسلم ولا دولة مسلمة [٣].

ويرى في كتابه فرسان تحت راية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٤] أن الصراع لن يتوقف حتى تحرير مكة والمدينة فقد قال ما نصه :

لقد بدأ الصراع وهو مستمر في تصاعده ولن يتوقف قبل تحرير القدس ومكة والمدينة والقاهرة وجروزني إن شاء الله اهـ

---

(١) مجموع رسائله وتوجيهاته ص ٤٤٢ والكتاب منشور في موقع نخبة الإعلام الجهادي.
(٢) مجموع رسائله وتوجيهاته ص ٥٢٣
(٣) كتاب التبرئة ص ١٦٦ .
(٤) ص٦٨.

إذا تبين أن حال الظواهري هذه الحال السيئة، وأنه خارجي جلد فإن القاعدة التي تحت إمارته وتسير على أفكاره التكفيرية خارجية كما كانت وقت إمرة أسامة ابن لادن .

وقبل الانتقال من هذا فإن أيمن الظواهري من الخوارج المتتبعين للأموال تبعاً لأبيهم الأول لما قال لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (اعدل يا محمد) فقد ذكر مؤرخهم سيد إمام أن الظواهري طماع جشع للمال والشهرة فقال: عاش الظواهري حياته يتسلق على أكتاف الآخرين من أجل الشهرة والنجومية والزعامة مع حرصه على الظهور والحضور الإعلامي : فبداية تسلق على أكتافي لسنوات سواء في أمور الدين أو الدنيا، حتى كان يقول لي (وجودك معنا رفع عنا الحرج الشرعي).

وبعدما قطعت صلتي بهم لجأ إلى خيانة الأمانة والسرقات العلمية من كتبي ليعطوا أنفسهم ثقلاً شرعياً، وليس عيباً أن لا يكون الإنسان عالماً، ولكن العيب والحرام أن يسرق علم غيره ليظنه الناس عالماً، كما أنه ليس عيباً أن يكون الإنسان فقيراً ولكن العيب والحرام أن يسرق مال غيره ليظنه الناس غنياً، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور). متفق عليه.

وكعادته في الانتهازية جحد الظواهري إحساني إليه، وتمرد التلميذ على أستاذه: كذب وخيانة أمانة، وصدق فيه قول القائل:

إن أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا**

وكان من خيانته للأمانة: أني تركت لهم نسخة من كتابي (الجامع) لينتفعوا به دراسة وبيعاً، فقام بحذف الكثير منه بالرغم من أنني نهيت عن اختصاره في مقدمته.

وكان من كذبه: أنه كتب اسماً ومقدمة جديدة للكتاب ونسبها لي، وخرّب الكتاب وحده ونسب ذلك للجنتهم الشرعية كعادته في الهروب من تحمل المسؤولية.

وكان من بلطجته: أنه أرسل تهديداً للأخ ياسر السري في لندن إن هو طبع كتابي الأصلي. وكل مجرم لا بد أن يأتي بشبهة وتأويل يدرأ بها اللوم عن نفسه، ابتداءً من شيخهم إبليس الذي برّر معصيته بقوله: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾، فبرّر الظواهري كذبه وخيانته بأكاذيب أخرى أدعوه هو وكل من يرددها من أصحابه للمباهلة فيها:

فمنها: قوله إن كتابي (الجامع) كان عملاً جماعياً لجماعتهم، ووالله الذي لا إله غيره، ما كتب إنسان حرفاً في كتبي، ولا كان في جماعته رجل مؤهل شرعياً لمشاورته فيما أكتب، وقد كتبت (الجامع) عام ١٩٩٣ بعدما قطعت صلتي بهم.

ومنها: قوله إن اسم عبد القادر بن عبد العزيز كان رمزاً لجماعة الجهاد، ووالله الذي لا إله غيره أنا فقط الذي وضعت هذا الاسم لنفسي لأجل البعد عن الشهرة، ولم أستشر فيه أي إنسان ولا فرضته على أحد، بل هم تعلقوا به.

ومنها: قوله إنني خدعتهم فيما اشتمل عليه كتابي (الجامع) من موضوعات، وكلمة الخداع لا تقال إلا إذا كان هناك تعهد مسبق بكتابه شيء معين ثم

أخالفه، ووالله الذي لا إله غيره أنني لم ألتزم مع أي إنسان بكتابة شيء من الأصل ولا بكتابة كتاب معين ولا بمحتويات أي كتاب، وعندما كتبت (العمدة) و(الجامع) ونشرات جماعة الجهاد لم أتقاض أجراً من أي جهة في مقابل ذلك، لا قبل ولا بعد كتابته، هذا شيء تطوعت به لوجه الله رغم الجهد الذي بذلته فيها.

فاللّٰهُمَّ هذا كلام الظواهري وهذا ردي عليه، فاللّٰهُمَّ أنزل لعنتك على الكاذب منا. وهذه مباهلتي الثالثة التي أدعوه إليها في هذه المذكرة، هو وكل من يردد كلامه من أصحابه.

قد خان الأمانة، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له) حديث صحيح رواه أحمد وابن حبان عن أنس.

ثم ادعى هذا المفتري الكذاب أن تهذيب الكتب شيء موجود لدى السلف، وقد أراد أن ينسب إجرامه إلى السلف، ولكن فاتته أمور) [١].

يقول الظواهري : (وأما تحليل أموال المصارف فإذا كانت هذه المصارف حكومية فغنيمة أموالها جزء من الحرب على الحكومة، وليست المصارف فقط بل كل واردات الدولة يحق للمجاهدين غنيمتها أو حرمان الحكومة منها لأن المال عصب الحرب) [٢].

وهذا كله يؤكد ما تقدم ذكره من صفاتهم في المقدمة .

---

(١) كتاب التعرية ص ٤٣-٤٤ .

(٢) في جوابه على السؤال الثاني عشر من رسالة بعنوان الكلمة الممنوعة من إصدارات جماعة الجهاد بمصر.

❁ الأمر الثالث/ تصريحات القاعدة الرسمية أو رجالاتها القياديين الموثوقين:

قال عبد القادر بن عبد العزيز (سيد إمام بن عبد العزيز الشريف) [١] :

(إن البلاد المحكومة بقوانين وضعية -كما هو الحال في شتى بلدان المسلمين اليوم -لها أحكام خطيرة يجب أن يعلمها كل مسلم ليهلك من هلك عن بينة ويحيَ من حيَّ عن بينة، ومن هذه الأحكام :

أ- أن حكام هذه البلاد كفار كفراً أكبر خارجون من ملة الإسلام.

ب- أن قضاة هذه البلاد كفار كفراً أكبر، وهذا يعني تحريم العمل بهذه المهنة.

ج- أنه لا يجوز التحاكم لمحاكم هذه البلاد ولا العمل بها، ومن تحاكم إلى قوانينهم راضياً بها فهو كافر أيضاً.

د- أن أعضاء الهيئات التشريعية بهذه البلاد -كالبرلمان ومجلس الأمة ونحوه -كفار كفراً أكبر.

هـ- أن الذين ينتخبون أعضاء هذه البرلمانات هم كفار كفراً أكبر، لأنهم بانتخابهم هذا إنما يتخذونهم أرباباً مشرعين من دون الله، فالعبرة بالمسمى، ويكفر أيضاً كل من دعا إلى هذه الانتخابات أو شجع الناس على المشاركة فيها.

و- أنه تحرم مبايعة هؤلاء الحكام على تقلد الحكم بهذه البلاد، أو على

---

(١) قد تراجع عن كثير من أفكاره, ولكن هذا الذي نقلته عنه هنا مما لم يتراجع عنه.

الاستمرار فيه كما يجري في الاستفتاءات الخاصة بذلك، لما في هذه المبايعة من إرادة دوام الكفر ومن أراد ذلك كفر.

ز- أن الجنود المدافعين عن هذه الأوضاع الكافرة هم كفار كفراً أكبر، لأنهم إنما يقاتلون في سبيل الطاغوت... ويدخل في هذا الحكم كل من يدافع عن هذه الأنظمة الكفرية بالقتال دونها كالجنود، أو يدافع عنها بالقول كبعض الصحافيين والإعلاميين والمشايخ.

ح- أنه لا طاعة لحكام هذه الدول على مسلم.

ط- أن البلدان المحكومة بقوانين كافرة دار كفر) [١].

وقال سليمان أبو غيث الناطق الرسمي لتنظيم القاعدة :

(أنظمة الحكم في الدول الإسلامية والعربية أنظمة كافرة باستثناء نظام الحكم في أفغانستان ...) [٢].

وفي برنامج لقاء خاص مع محفوظ ابن أبي حفص الموريتاني - وهو أحد قيادات تنظيم القاعدة البارزين - قال: (هذه الحركة لا أبالغ إذا قلت: (إنه لا يوجد اليوم على ظهر الأرض نظام حكم يحكم بالإسلام من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة خالصاً صرفاً غير الإمارة الإسلامية التي تحكمها حركة طالبان) [٣].

(١) كتابه الجامع في طلب العلم الشريف (٢/٥٦٠-٥٦١).
(٢) لقاء هاتفي معه نشر في جريدة الوطن الكويتية يوم الخميس ٢٠٠١/٩/٢٠م.
(٣) قناة الجزيرة" بتاريخ٢٠٠١/١١/٣٠م.

بهذا يتبين بجلاء أن القاعدة خوارج ولا شك، لهذه التصريحات ولما سبق نقله عن أميرهم الأول (أسامة ابن لادن) والثاني (أيمن الظواهري) ، وقد أصدر سماحة المفتي العام عبد العزيز آل الشيخ بياناً بعنوان (تبصرة وذكرى) بتاريخ ٢٣ شوال ١٤٣٥ ، ذكر فيه أن القاعدة خوارج قال : (وفي ضوء هذه المقاصد العظيمة، تتجلى حقيقة الوسطية والاعتدال، وأنها كمال وجمال هذا الإسلام، وأن أفكار التطرُّف والتشدُّد والإرهاب الذي يفسد في الأرض ويهلك الحرث والنسل ليس من الإسلام في شيء، بل هو عدو الإسلام الأول، والمسلمون هم أول ضحاياه، كما هو مشاهد في جرائم ما يسمّى بـ (داعش) و (القاعدة) وما تفرع عنهما من جماعات، وفيهم يصدق قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة).

وهذه الجماعات الخارجية لا تُحسب على الإسلام، ولا على أهله المتمسكين بهديه، بل هي امتداد للخوارج الذين هم أول فرقة مرقت من الدين بسبب تكفيرها المسلمين بالذنوب، فاستحلت دماءهم وأموالهم).

وللجنة الإفتاء فتوى بعدم جواز الانضمام للقاعدة : (فإن المدعو الضال أسامة ابن لادن وتنظيم القاعدة متقرر لدى العلماء ضلال مسلكهم، وشناعة جرمهم، وأنهم بأقوالهم وأفعالهم ما جروا على الإسلام والمسلمين إلا الوبال والدمار، وكل عاقل فضلاً عن عالم يدرك انحراف هذا المسلك، وأنه لا يجوز

لمسلم أن ينتسب إلى تنظيم القاعدة، ولا أن يرضى بأفعاله ، ولا أن يتكتم على المنتسبين إليه لقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في الحديث الصحيح : (لعن الله من أوى محدثاً)[1]. رواه مسلم

وبعد أن تبين بجلاء أن القاعدة خوارج ومنهم النصرة وداعش ، والنصرة هي امتداد القاعدة في الشام، وأما داعش فكانوا معهم لكنهم زادوا غلواً في التقتيل وأرادوا التأمر والترأس فاستقلوا عن القاعدة تحت إمرة أبي بكر البغدادي فادعى الخلافة وهو في الموصل وسمى دولته الدولة الإسلامية في العراق والشام.. والغريب أن هذا البغدادي لا يعرف تاريخه ولا حاله ويتنادون ببيعته .

(١) فتوى اللجنة رقم(٢٥٠٤١) تاريخ ٦ / ٣/ ١٤٣٢هـ.

❁ الأمر الرابع/ تكفير أمير داعش في كلمته لحكام المسلمين ودولهم، وإيجابه للهجرة إليهم :

بعد خطبة أبي بكر البغدادي وجه بياناً في يوم (١/ يوليو ٢٠١٤م) ، وتضمن هذا البيان ما يدل على أنهم خوارج منها:

الأمر الأول: تكفير حكام المسلمين فقال : (اسمعي يا أمة الإسلام اسمعي وعي وقومي وانهضي، فقد آن لكي أن تتحرري من قيود الضعف، وتقومي في وجه الطغيان على الحكام الخونة عملاء الصليبيين والملحدين وحماة اليهود.. يا أمة الإسلام لقد بات العالم اليوم في فسطاطين اثنين وخندقين اثنين، ليس لهما ثالث، فسطاط إسلام وإيمان، وفسطاط كفر ونفاق، فسطاط المسلمين والمجاهدين في كل مكان، وفسطاط اليهود والصليبيين وحلفائهم، ومعهم باقي أمم الكفر وملله تقودهم أميركا وروسيا وتحركهم اليهود)

الأمر الثاني: إيجاب الهجرة على جميع المسلمين إليهم، مما يدل على أن بلدان المسلمين بلاد كفر فقال : (فيا أيها المسلمون في كل مكان من استطاع الهجرة إلى الدولة الإسلامية فليهاجر، فإن الهجرة إلى دار الإسلام هي واجبة، ففروا أيها المسلمين بدينكم إلى الله مهاجرين نخص بدعوتنا طلبة العلم والعلماء والفقهاء، وعلى رأسهم القضاة وأصحاب الكفاءات العسكرية والإدارية والخدمية والأطباء والمهندسين في كل التخصصات والمجالات، ونستنفرهم ونذكرهم بتقوى الله، فإن النفير واجب عليهم وجوباً عينياً لحاجة المسلمين الماسة إليهم، فإن الناس يجهلون دينهم، ومتعطشون لمن يعلمهم ويفقههم، فاتقوا الله يا عباد الله).

❁ الأمر الخامس/ إقرارات التكفيري الجلد أبي قتادة الفلسطيني على داعش :

قد أقر أبو قتادة على داعش بمخالفات عدة:

المخالفة الأولى: أنهم دعوا عموم المسلمين لبيعتهم، وقد تقدم نقل هذا من خطاب أبي بكر البغدادي نفسه .

المخالفة الثانية: أنهم يكفرون المخالف لهم ممن لم يبايعهم، وقد اعترف بهذا أبو بكر البغدادي نفسه لأبي قتادة، وبعد هذا لم يعدوا يلزمون به لكنهم يرونه قولاً سائغاً لمن تبناه منهم وفيهم من لا يزال يتبناه فقال: (وأما أنكم تشابهون الخوارج؛ فإنكم أتيتم بالشرِّ الأكبر فيهم حيث كفرتم المخالفَ لكم في هذا المعنى، وقد صرَّح لي "خليفتهم" وفقيههم المقدم فيهم أنهم كانوا على هذا الاعتقاد وهو تكفيرُ مَن لم يبايع خليفتَهم، ولكنهم قالوا: إن اعتقادنا هذا قد تغيَّر - أي الخليفة ! والفقيه ! - وإن كان بعضنا على هذا الاعتقاد، وهي مسألةٌ لا نوالي عليها، فهي عندهم مسألةٌ خلافية يجوزُ فيها الافتراقُ دون الفراقِ، وحيث كان هذا معتقدهم في الابتداء فقد وقع منهم جهالاتٌ كثيرةٌ من إباحةِ الدماءِ والأموالِ، وليس هذا موطن كتابةِ تاريخهم الذي اعترفوا به هُم دون سواهم، مع أن بعض مسؤوليهم الشرعيين فاحت منه هذه الجهالاتُ وهو قوله: إن الإمامة من أصول الدين، وهي مناطٌ للتكفير والإيمان).

المخالفة الثالثة: أنهم جهال وليس فيهم أهل علم، وهذا مصداق ما سبق ذكره في صفات الخوارج فقال أبو قتادة الفلسطيني: (ولذلك تجدُ عامةَ أتباع

هؤلاء من الجهلة المبتدئين في التديُّن حيث يعجز جهلهم عن فهْمِ مضايق مسائل العلم، ومعلومٌ لأهل العلم أن تنزيلَ الأحكامِ الشرعية من مضايق الفقه، بل هو أعوص ما يلاقيه الفقيهُ نفسُه، فكيف يُجعَلُ حكمُ الكفرِ والإيمانِ على الأشخاص والجماعات في يدِ جاهلٍ لا يعرف أحكامَ المياهِ والوضوءِ والصلاةِ - ثم قال- قد تبيَّن من حالهم أن مُقدَّميهم أهلُ غلو وبدعة، وقد فرغ من هذا وتبيَّن جليّاً، وفيهم جهلٌ عظيم، حيث لا علماءَ ولا فقهاءَ يقدرون سوقَ هذا الأمر العظيم الذي ادعوه "الخلافة العظمى").

المخالفة الرابعة: أنهم أهل تكفير وغلو حتى كفروا النصرة، وتقدم تكفيرهم لمن لم يبايعهم : بل سنجدُ كلابَ أهلِ النار يكفرون المخالفَ لإمامهم وأميرهم، كما فعل أشياعُهم القدماءُ وجماعةُ (الخلافة) ، وسيكونُ هذا في هؤلاء كذلك، وإن كان مثل هذه الأمور لا تَظهر رأساً بل تتسللُ تباعاً، كما رأينا منهم ذلك قبل إعلان الخلافة، إذ كان خلافهم مع جبهة النصرة على الإمارة والقيادة ثم تحوَّل تباعاً إلى التكفير واستحلال الدماء)

المخالفة الخامسة: أنهم سفاكون للدماء ولا يبالون بها فقال: (واقعُهم يدلُّ على سعارهم في قتالِ مخالفيهم، وهذا القتالُ إثمٌ وجريمةٌ كبيرةٌ على أي معنى كان، سواء كان من أجل الغلبة أو من أجل غيرها، أما إن حصل تكفيرٌ للمخالف فهذا دينُ الخوارج ولا شك.

وقال: فقد وقع منهم جهالاتٌ كثيرةٌ من إباحةِ الدماءِ والأموالِ، وليس هذا موطن كتابةِ تاريخهم الذي اعترفوا به هُم دون سواهم، -ثم قال-حيث سنجد

فقه (البغاة) كما أعلن الجاهلُ المركبُ العدنانيُّ في بيانه هذا، حيث حذَّر من شق عصا الطاعة، وإن حكمَها الدمُ والقتلُ).

وقد غضب أيمن الظواهري بانفصال داعش عنهم، وأصدر بياناً في ذلك، وجعل الأمير على فرع القاعدة بالشام – وهم النصرة – أبا محمد الجولاني، قال أبو قتادة الفلسطيني في رسالته عنهم [١] : (وقد كانت جماعاتُ الجهاد عموماً على طريق واحد بل والكثير منها على إمرة واحدة ألا وهي البيعة للدكتور الظواهري ، فدخول اسم الخلافة لن يُغيِّر واقعَ الصراع والمواجهةِ مع أعداءِ الدين، ما فعلته جماعةُ (الدولة) هو إذهاب للخلاف الجاري بينها وبين خصومها على قيادة جماعات الجهاد -أي جماعة القاعدة- إلى الدم الصريح، وإعطاءِ هذا السفكِ للدم الحرام صفةَ الشرعيةِ - ثم قال - أقول إن ما أراده البغداديُّ بإعلان الخلافة قطعُ الطريق على الخلافِ الشديدِ على إمرة الجهاد في بلاد الشام، الواقع بينهم وبين جماعة النصرة، وخاصة بعد أن تبيَّن كذبُ دعواهم أن لا بيعة في أعناقهم للدكتور الظواهري).

وإليك كلماتهم وخطاباتهم وتكفير بعضهم لبعض – كما هو حال الخوارج-.

وتجد دلائل استمرار النصرة مع القاعدة، وانشقاق داعش عن القاعدة، وكلام أيمن الظواهري في هذه المقاطع :

١/ جبهة النصرة تعلن ولاءها للقاعدة :

www.islamancienttube.com/video/1944

(١) وهي رسالة مشهورة متناقلة عنهم لم ينكر أحد نسبتها إليه .

٢/ مبايعة النصرة للظواهري :

www.islamancienttube.com/video/1945

٣/ زعيم داعش البغدادي :

www.islamancienttube.com/video/1946

أما تكفير بعضهم لبعض ففي هذه المقاطع

www.islamancienttube.com/video/1976

www.islamancienttube.com/video/1977

www.islamancienttube.com/video/1978

ومما يدل على غلو داعش أن أبا قتادة الفلسطيني الغالي في التكفير، والمجيز لقتل المسلمين حتى النساء والصبيان أنكر غلو داعش .

وقبل إثبات إنكاره على داعش أنقل بعض ما يدل على غلوه:

إن أبا قتادة من أشد الخوارج غلواً فهو زيادة على تكفير الحاكم يكفر الخطباء والعلماء الذين لا يكفرونه [١] ، حتى إن أصحابه التكفيريين تضجروا من غلوه ، حتى إنه أفتى بجواز قتل النساء والصبيان [٢] فقال: (بهذا يتبين أن ما فعلته الجماعة الإسلامية المسلحة من تهديد ذرية ونساء المرتدين بالقتل؛ من أجل تخفيف وطأتهم على النساء والمساجين والإخوان، هو عمل شرعي لا شبهة فيه) [٣].

(١) كما في مجلة الأنصار العدد ٢٢ .

(٢) مجلة الأنصار العدد (٩٠) .

(٣) قد أفرد الشيخ الفاضل عبد المالك رمضاني كتاباً في الرد عليه واسمه (تخليص العباد من وحشية أبي القتاد الداعي إلى قتل النسوان وفلذات الأكباد) .

ومع غلو أبي قتادة الشديد إلا أنه أنكر على داعش وعدهم خوارج مبتدعة، فكان مما قال في بيانه المنشور - وهو شائع منتشر-، وأما أنكم تشابهون الخوارج فإنكم أتيتم بالشر الأكبر فيهم حيث كفرتم المخالف لكم في هذا المعنى).

وأختم الكلام على القاعدة والنصرة وداعش بأن زعيم القاعدة الأول (ابن لادن) والثاني (الظواهري) ليسوا أهل علم، وهذا يؤكد ما تقدم ذكره من صفات الخوارج في الأحاديث النبوية أنه ليس فيهم عالم.

ومما يدل بوضوح على أنهم ليسوا أهل علم منهجهم الذي سلكوه من التكفير والتفجير والطعن في العلماء وغير ذلك، **وإليك ما يبين جهلهم من صاحب عارف لهم :**

قال سيد إمام : (ابن لادن والظواهري ليسا من أهل العلم والفتوى ولا من أهل التقوى) [١].

وقال : (ابن لادن والظواهري كلاهما جاهل بالدين، وهما من ناحية الشريعة عوام يجب عليهم استفتاء أهل العلم لا أن يفتوا غيرهم ويوجهوهم) [٢].

وقال : (أما ابن لادن فكان يكتب له خطبه أتباعه من موريتانيا واليمن من طلبة العلم، والأسماء موجودة) [٣].

---

(١) التعرية ص ١٤ .
(٢) الحلقة الرابعة من كتابه مستقبل الصراع ص ٤ .
(٣) الحلقة الخامسة في حواره مع جريدة الحياة ص ٣٠ .

وقال : (وما علم ابن لادن؟ في عام ١٩٩٤م بالسودان كان هناك موضوع محل اهتمام ابن لادن فأرشدته إلى قراءة كتاب معين فيه فقال لي: إنه لا يطيق أن يكمل قراءة كتاب، وأما خطبه فأتباعه يكتبونها له) [١].

وقال: (فكلاهما – ابن لادن والظواهري -من العوام وليسا من العلماء، فلا تعجب بعد ذلك إذا اخترعوا كل القبائح السابقة التي استحلوا بها سفك الدماء والتخريب بالجملة) [٢].

وشهد مؤرخ الجماعات الجهادية أبو مصعب السوري أنه لا وجود للعلماء وكبار الدعاة ولا أصحاب الخبرة والتجربة في القيادات الجهادية

وعمم أبو مصعب فذكر أنه لا يوجد مع هؤلاء المسمين بالمجاهدين أهل علم فقال : (أثبتت لي التجربة الجزائرية كما غيرها أن الثغرة الكبرى في التجارب الجهادية كلها بلا استثناء ، وهي في التجربة الجزائرية أشد أثراً وفظاعة، هذه الثغرة هي غياب العلماء وكبار الدعاة عن قيادة تلك التجارب الجهادية... ولقد أدى غياب هؤلاء العقلاء وأصحاب العلم والتجربة والخبرة عن ريادة التجارب، إلى ضعف التربية وتيه القرارات لدى الشباب ، وتخبطهم وارتكابهم للأخطاء) [٣].

---

(١) كتاب التعرية ص ٥٢ .
(٢) مستقبل الصراع في أفغانستان ص ٥ .
(٣) كتاب (مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر) ص ٧٢ .

الفصل الثالث

بيان مختصر [١] لحال دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وثناء العلماء على دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب

إن دعوة الإمام المجدد هي الدعوة إلى الدين، وأعظم ذلك الدعوة إلى إفراد الله بالعبادة من ذبح ونذر ودعاء وغير ذلك، وكان يدعو بلسانه إلى أن أيده الله بالإمام محمد بن سعود فقويت وانتشرت، وقد بين بنفسه ما يدعو إليه وهو الدين كله بتجريد الإخلاص لله والمتابعة لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب في رسالته للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف : (ولست - ولله الحمد - أدعو إلى مذهب صوفي، أو فقيه، أو متكلم، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم، مثل ابن القيم، والذهبي، وابن كثير، أو غيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي أوصى بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه : إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين; ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي، حاشا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه لا يقول إلا الحق) [٢].

ومما يدل على أن دعوته الأساس هي الدعوة إلى التوحيد -كما هو حال الرسل عليهم السلام - كثرة المؤلفات في ذلك من الرسائل المتعددة ككتاب التوحيد والأصول الثلاثة والقواعد الأربع وكشف الشبهات وغيرها كثير .

---

(١) تعمدت الاختصار ليتيسر مطالعته لعامة الناس، وقد بسطت الكلام على دعوته في درس مسجل بعنوان (وقفات علمية مع الدرر السنية) .

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٣٧) .

وقد بين الإمام عبد الله ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – حقيقة هذه الدعوة قولاً وعملاً لما فتحوا مكة في عهد الإمام سعود بن الإمام عبد العزيز ابن الإمام محمد بن سعود – رحمهم الله – فقال: ولما تمت عمرتنا جمعنا الناس ضحوة الأحد، وعرض الأمير – عافاه الله - على العلماء ما نطلب من الناس ونقاتلهم عليه، وهو إخلاص التوحيد لله تعالى وحده. وعرفهم أنه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقعٌ إلا في أمرين: أحدهما: إخلاص التوحيد لله تعالى، ومعرفة أنواع العبادة، وأن الدعاء من جملتها، وتحقيق معنى الشرك، الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

واستمر دعاؤه برهة من الزمان بعد النبوة إلى ذلك التوحيد وترك الإشراك قبل أن تفرض عليه باقي أركان الإسلام الأربعة.

والثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي لم يبق عندهم إلا اسمه، وانمحى أثره ورسمه.

فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملة وتفصيلا، وبايعوا الأمير على الكتاب والسنة، وقبل منهم، وعفا عنهم كافة، فلم يحصل على أحد منهم أدنى مشقة، ولم يزل يرفق بهم غاية الرفق، لا سيما العلماء؛ ونقرر لهم حال اجتماعهم، وحال انفرادهم لدينا أدلة ما نحن عليه، ونطلب منهم المناصحة والمذاكرة وبيان الحق.

وعرفناهم بأن صرح لهم الأمير حال اجتماعهم، بأنا قابلون ما وضحوا برهانه، من كتاب، أو سنة، أو أثر عن السلف الصالح، كالخلفاء الراشدين،

المأمورين باتباعهم ، بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي) ، أو عن الأئمة الأربعة المجتهدين، ومن تلقى العلم عنهم، إلى آخر القرن الثالث، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم).

وعرفناهم أنا دائرون مع الحق أينما دار، وتابعون للدليل الجلي الواضح ; ولا نبالي حينئذ بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا. فلم ينقموا علينا أمرا، فألحينا عليهم في مسألة طلب الحاجات من الأموات، إن بقي لديهم شبهة، فذكر بعضهم شبهة، أو شبهتين، فرددناها بالدلائل القاطعة، من الكتاب، والسنة، حتى أذعنوا. ولم يبق عند أحد منهم شك ولا ارتياب، فيما قاتلنا الناس عليه، أنه الحق الجلي، الذي لا غبار عليه.

وحلفوا لنا الأيمان المغلظة، من دون استحلاف لهم، على انشراح صدورهم، وجزم ضمائرهم أنه لم يبق لديهم شك، في أن من قال: يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو يا ابن عباس، أو يا عبد القادر، أو غيرهم من المخلوقين، طالبا بذلك دفع شر، أو جلب خير، من كل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، من شفاء المرض، والنصر على العدو، والحفظ من المكروه، ونحو ذلك، أنه مشرك شركا أكبر، يهدر دمه، ويباح ماله، وإن كان يعتقد أن الفاعل المؤثر في تصريف الكون، هو الله تعالى وحده، لكنه قصد المخلوقين بالدعاء، متشفعا بهم، ومتقربا لهم، لتقضى حاجته من الله بسرهم، وشفاعتهم له فيها، أيام البرزخ.

وأن ما وضع من البناء على قبور الصالحين صارت في هذه الأزمان أصناما

تقصد لطلب الحاجات، ويتضرع عندها، ويهتف بأهلها في الشدائد، كما كانت تفعله الجاهلية الأولى.

وكان من جملتهم مفتي الحنفية الشيخ عبد الملك القلعي، وحسين المغربي مفتي المالكية، وعقيل بن يحيى العلوي ; فبعد ذلك أزلنا جميع ما كان يعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه، ورجاء النفع ودفع الضر بسببه، من جميع البناء على القبور وغيرها، حتى لم يبق في تلك البقعة المطهرة طاغوت يعبد. فالحمد لله على ذلك. ثم رفعت المكوس، والرسوم، وكسرت آلات التنباك، ونودي بتحريمه، وأحرقت أماكن الحشاشين، والمشهورين بالفجور، ونودي بالمواظبة على الصلوات في الجماعات، وعدم التفرق في ذلك، بأن يجتمعوا في كل صلاة على إمام واحد، ويكون ذلك الإمام من أحد المقلدين للأربعة، رضوان الله عليهم. واجتمعت الكلمة حينئذ، وعبد الله وحده، وحصلت الألفة، وسقطت الكلفة، وأمر عليهم أبركهم - وهو الشريف عبد المعين -، واستتب الأمر من دون سفك دم، ولا هتك عرض، ولا مشقة على أحد، والحمد لله رب العالمين.

ثم دفعت لهم الرسائل المؤلفة للشيخ محمد في التوحيد المتضمنة للبراهين، وتقرير الأدلة على ذلك بالآيات المحكمات والأحاديث المتواترات، مما يثلج الصدر ; واختصر من ذلك رسالة مختصرة للعوام، تنشر في مجالسهم، وتدرس في محافلهم، ويبين لهم العلماء معانيها، ليعرفوا التوحيد فيتمسكوا بعروته الوثيقة، ويتضح لهم الشرك، فينفروا عنه، وهم على بصيرة آمنين. - ثم قال - فمن أراد تحقيق ما نحن عليه، فليقدم علينا الدرعية، فسيرى ما يسر خاطره،

ويقر ناظره، من الدروس في فنون العلم، خصوصا التفسير، والحديث، ويرى ما يبهره بحمد الله وعونه، من إقامة شعائر الدين، والرفق بالضعفاء والوفود والمساكين) [١].

ففي كلام العلامة عبد الله ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب بيان أن أصل الدعوةِ: الدعوةُ إلى التوحيد، والمنافحة عنه، ثم تجريد المتابعة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم إقامة الدين كله، ثم بين في كلامه ما يدل على أن هذه الدعوة التجديدية دعوة علم، وخير شاهد على ذلك واقع الدرعية في زمانهم .

تنبيه :

زعم بعضهم أن الإمام محمد بن سعود والإمام محمد بن عبد الوهاب خرجا على الدولة العثمانية، وجواب هذه الشبهة من أوجه:

الوجه الأول: تقدم أن الإمام محمد بن عبد الوهاب حكى الإجماع على حرمة الخروج، فالقول بالخروج يخالف الاعتقاد الذي كان يتبناه ويدعو إليه.

قال في رسالة لأهل القصيم : (وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله. ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه) [٢].

---

(١) رسالة في حكاية المباحثة مع علماء مكة في حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٤٧ ، وهي موجودة في الدرر السنية (٢٢٢/١) .

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٣٣).

وقال : (الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع، السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبداً حبشياً. فبين الله هذا بيانا شافيا كافيا، بوجوه من أنواع البيان شرعاً وقدراً. ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم، فكيف العمل به؟ !) [١].

❁ **الوجه الثاني**: أنه لا يقال خرج إلا لمن كان تحت حكم حاكم ، ثم نزع يده من طاعته. وهذا خلاف حال هذين الإمامين فليسا تحت حكم الدولة العثمانية ، فإنه ليس هناك ما يثبت أن دولة آل سعود في الدرعية يومذاك تحت حكم الدولة العثمانية أصلاً حتى يقال إنهما خرجا عليها .

قال العلامة عبد العزيز بن باز – رحمه الله - : (لم يخرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب على دولة الخلافة العثمانية- فيما أعلم وأعتقد-، فلم يكن في نجد رئاسة ولا إمارة للأتراك، بل كانت نجد إمارات صغيرة وقرى متناثرة، وعلى كل بلدة أو قرية - مهما صغرت- أمير مستقل ... وهي إمارات بينها قتال وحروب ومشاجرات، والشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يخرج على دولة الخلافة، وإنما خرج على أوضاع فاسدة في بلده، فجاهد في الله حق جهاده وصابر وثابر حتى امتد نور هذه الدعوة إلى البلاد الأخرى) [٢].

❁ **الوجه الثالث** : ومما يؤكد أن نجد اليمامة بصفة عامة ودولة آل سعود بالدرعية بصفة خاصة ليست تحت إمارة الدولة العثمانية ما قاله الدكتور صالح العبود : (لم تشهد نجد على العموم نفوذاً للدولة العثمانية، فما

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١٧٣)
(٢) محاضرة صوتية ، بواسطة :دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٣٧ .

امتد إليها سلطانها، ولا أتى إليها ولاه عثمانيون، ولا جابت خلال ديارها حامية تركية في الزمان الذي سبق ظهور دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب -رحمه الله- ، ومما يدل على هذه الحقيقة التاريخية استقراء تقسيمات الدولة العثمانية الإدارية، فمن خلال رسالة تركية عنوانها (قوانين آل عثمان مضامين دفتر الديوان) يعني قوانين آل عثمان في ما يتضمنه دفتر الديوان، ألفها يمين علي أفندي الذي كان أمينا للدفتر الخاقاني سنة ١٠١٨هـ ، الموافقة لسنة ١٦٠٩م من خلال هذه الرسالة يتبين أنه منذ أوائل القرن الحادي عشر الهجري، كانت دولة آل عثمان تنقسم إلى اثنتين وثلاثين ايالة، منها أربع عشرة ايالة عربية، وبلاد نجد ليست منها ماعدا الإحساء إن اعتبرناه من نجد) [١].

وقال أمين سعيد: (ولقد حاولنا كثيرا في خلال دراستنا لتاريخ الدولتين الأموية والعباسية، وتاريخ الأيوبيين، والمماليك في مصر، ثم تاريخ العثمانيين الذين جاءوا بعدهم وورثوهم، أن نعثر على اسم وال، أو حاكم أرسله هؤلاء، أو أولئك أو أحدهم إلى نجد أو إحدى مقاطعتها الوسطى، أو الشمالية، أو الغربية أو الجنوبية، فلم نقع على شيء، مما يدل على مزيد من الإهمال تحمل تبعته هذه الدول.. على أن الذي استنتجناه في النهاية هو أنهم تركوا أمر مقاطعات نجد الوسطى والغربية إلى الأشراف الهاشميين حكام الحجاز الذين جروا على أن يشرفوا على قبائلها إشرافا جزئياً) [٢].

(١) عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (٢٧/١) بواسطة دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٣٥.
(٢) كتاب تاريخ الدولة السعودية ص٢٣ ، بواسطة : دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص: ٢٣٦).

الفصل الرابع

براءة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب من القاعدة وداعش والنصرة

إنه بمجرد مطالعة سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب العملية مع الإمام محمد بن سعود ومن بعدهم من أنصار هذه الدعوة من آل سعود وآل الشيخ وغيرهم يتضح له الفرق الكبير بين هذه الدعوة التجديدية وهؤلاء الخوارج لذا الذي يريد بيان هذه الفروق يجد ثقلاً عظيماً في محاولة تبرئة الدعوة التجديدية من الخوارج كداعش والنصرة؛ لأن في هذا انتقاصاً لهذه الدعوة المباركة، فكيف تقارن دعوة على منهاج النبوة بدعوة على منهاج ابن ملجم الخارجي؟! .

وكما قيل :

ألم تر أن السيف ينقص قدره * إذا قيل إن السيف أمضى من العصا**

ويكفي للمنصف أن يطالع سيرتهم لما دخلوا مكة في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود [١].

وإن أوجه الفرق بين دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب والقاعدة وداعش والنصرة كثيرة جداً، **أذكر منها مختصراً ما يلي**:

(١) ومن الكتب المختصرة النافعة كتاب (رسالة في حكاية المباحثة مع علماء مكة في حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب) وهي موجودة في الدرر السنية (٢٢٢/١).

❁ الفرق الأول : (في حقيقة الدعوة)

إن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوة للدين كله وأهمه الدعوة إلى التوحيد، وقد ظهر هذا جلياً في مؤلفاته ورسائله وسيرته العملية، وظهر جلياً في أبنائه وأنصار دعوته، والدولة التي نصرت دعوته وهي الدولة السعودية الأولى إلى الدولة السعودية الثالثة، فلا مساومة عند الدولة الأولى إلى الثالثة في حماية التوحيد ونشره ومحاربة الشرك ودحره .

والواقع خير شاهد، ولا أعني أنه لا ذنوب ولا معاصي ولا نقص في الدولة السعودية بمراحلها الثلاث، بل المعاصي واقعة والنقص موجود، لكنها مع ذلك دولة توحيد وسنة؛ لدعوتها إلى التوحيد والسنة وقيامها بذلك، والمعاصي والذنوب لا ترفع هذا الاسم ما لم تبلغ الكفر، وهي لا شيء بالنسبة لمحاسنها الكبار .

ورفع اسم دولة التوحيد والسنة عن الدولة السعودية ليس موجوداً – ولله الحمد – إلا عند الخوارج المكفرين بالذنوب والمعاصي؛ أما أهل العلم والإيمان فكلامهم كثير في الثناء عليها والإشادة بها [١].

وقد تقدم نقل كلام الإمام عبد الله ابن الإمام محمد بن عبدالوهاب في وصف حالهم لما دخلوا مكة وهو كاف، لكن أزيد نقلاً عن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – لما قال : (قد قدمنا أننا لا نكفر بالذنوب، وإنما نقاتل ونكفر من أشرك بالله، وجعل لله ندا يدعوه كما يدعو الله، ويذبح

(١) وقد بسطت الكلام على الدولة السعودية ورد شبهات المكفرين ببغي وجهل في ردي على أبي محمد المقدسي (تبديد كواشف العنيد في تكفيره لدولة التوحيد).

له كما يذبح لله، وينذر له كما ينذر لله ويخافه كما يخاف الله، ويستغيث به عند الشدائد، وجلب الفوائد، ويقاتل دون الأوثان والقباب المبنية على القبور، التي اتخذت أوثانا تعبد من دون الله) [١].

فدعوته دعوة توحيد وإفراد الله بالعبادة، وهذا بخلاف القاعدة والنصرة داعش التي دعوتهم دعوة علو في الأرض وفساد فيها بتفجير وسفك للدماء وتكفير للمسلمين - كما تقدم نقله عن الأمير الأول للقاعدة (ابن لادن) والثاني (الظواهري) .

والنصرة امتداد لها وهي فرعها بالشام، أما داعش فزادت السوء سوءاً، وما تفعله على أرض الشام ثم العراق خير شاهد حتى إن داعش والنصرة كفر بعضهم بعضاً وقاتل بعضهم بعضاً، كما تقدم توثيقه عنهم، وأين اهتمام القاعدة والنصرة وداعش في الدعوة للتوحيد وتدريسه، وبثه بين الناس لو كانوا صادقين بانتسابهم لدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب؟! بل يقومون بالقتل والتفجير والتخريب! فأي مقارنة بينهما في حقيقة الدعوة ! .

❁ الفرق الثاني : (التكفير)

لم يكفر الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - إلا بفعل المكفرات، أما المعاصي فلم يكفر بها.

قال - رحمه الله - : (قد قدمنا أننا لا نكفر بالذنوب، وإنما نقاتل ونكفر من أشرك بالله، وجعل لله ندا يدعوه كما يدعو الله، ويذبح له كما يذبح لله،

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٣١١).

وينذر له كما ينذر لله ويخافه كما يخاف الله، ويستغيث به عند الشدائد، وجلب الفوائد، ويقاتل دون الأوثان والقباب المبنية على القبور، التي اتخذت أوثانا تعبد من دون الله) [١].

وقال : (إنا لا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان بعد التعريف، إذا عرف ثم أنكر) [٢].

وقال العلامة عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن : (والخوارج كفَّرت بأمور ظنَّتها ذنوبا وليست كذلك، وبذنوب محققة دون الشرك والتنديد، وأما الرسل وأتباع الرسل فكفَّروا من لم يؤمن بالله، أي: بربوبيته، وإلهيَّته، وتوحيده، وإفراده بالعبادة، ومن جعل له ندّاً يدعوه ويعبده، ويستغيث به ويتوكَّل عليه ويعظّمه، كما فعلت الجاهلية من العرب، ومشركو أهل الكتاب، فتكفير هؤلاء ومن ضاهاهم وشابههم ممن أتى بقول أو فعل يتضمَّن العدل بالله، وعدم الإيمان بتوحيده وربوبيته وإلهيته وصفات كماله، والإيمان برسله وملائكته، وكتبه، والإيمان بالبعث بعد الموت، وكل ما شابه هذا من الذنوب المكفرة كما نصَّ عليه علماء الأمة، وبسطوا القول فيه، حتى كفَّروا من أنكر فرعا مجمعا عليه إجماعا قطعيا، كما مرَّت حكايته عن الحنابلة.

وأمَّا الخوارج فلم يفصِّلوا ولم يفقهوا مراد الله ورسوله، فكفَّروا بكل ذنب ارتكبه المسلم. فمن جعل التكفير بالشرك الأكبر من هذا الباب، فقد

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٣١١).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/ ٣١٧).

طعن على الرسل وعلى الأمة، ولم يميز بين دينهم ومذهب الخوارج، وقد نبذ نصوص التنزيل واتبع غير سبيل المؤمنين) [١].

فبهذا يتضح الفرق بينه وبين الخوارج كالقاعدة الذين كفروا ببعض الذنوب، بل كفروا من لم يوافقهم على فعل محرم، كما تقدم في الكلام على أسامة ابن لادن لما كفر من ينكر تفجير البرجين في أمريكا .

والنصرة مثل القاعدة؛ لأنهم امتداد لهم وداعش أشد منها فقد كفرت من خالفها وقاتلها بأن لم يرض بالدخول تحت حكمها -كما تقدم النقل عنهم-.

❁ الفرق الثالث : (القتال)

إن الإمام محمد بن عبد الوهاب في دولة الإمام محمد بن سعود لم يقاتلوا ابتداء، بل كان قتالهم قتال دفع، فإن الناس قاتلوهم؛ لأنهم أهل توحيد ينكرون الشرك وعبادة الأولياء وقصد الأضرحة .

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - : (وأما القتال فلم نقاتل أحدا إلى اليوم، إلا دون النفس والحرمة; وهم الذين أتونا في ديارنا; ولا أبقوا ممكنا ، ولكن قد نقاتل بعضهم، على سبيل المقابلة، وجزاء سيئة سيئة مثلها ؛ وكذلك من جاهر بسب دين الرسول، بعد ما عرف، فإنا نبين لكم أن هذا هو الحق، الذي لا ريب فيه، وأن الواجب إشاعته في الناس، وتعليمه النساء، والرجال) [٢] .

---

(١) مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام ١٢٦.
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٧٣).

ولما تقووا قاتلوا غيرهم على التوحيد وإفراد الله بالعبادة، كما قاتل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب : (قد قدمنا أننا لا نكفر بالذنوب، وإنما نقاتل ونكفر من أشرك بالله، وجعل لله ندا يدعوه كما يدعو الله، ويذبح له كما يذبح لله، وينذر له كما ينذر لله ويخافه كما يخاف الله، ويستغيث به عند الشدائد، وجلب الفوائد، ويقاتل دون الأوثان والقباب المبنية على القبور، التي اتخذت أوثانا تعبد من دون الله) [١].

وقال : (إنا لا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان بعد التعريف، إذا عرف ثم أنكر) [٢].

وهذا بخلاف القاعدة والنصرة، ثم داعش، فلم يقاتلوا على التوحيد وإفراد الله بالعبادة، وإنما غالب قتالهم للمسلمين لأمرين:

الأول/ لأنهم كفروهم وكفروا حكامهم، فجعلوهم مرتدين كما سبق النقل عن القاعدة والنصرة وداعش.

الثاني/ أنهم قاتلوا لإدخال الناس تحت حكمهم، ومن لم يوافقهم كفروه وقتلوه،كما فعل داعش فيما سبق .

❁ الفرق الرابع : (قتل النساء والصبيان)

لم يقتل الإمام محمد بن عبد الوهاب النساء والصبيان طاعة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال ابن عمر : (إن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٣١١).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/ ٣١٧).

مقتولة)، (فأنكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتل النساء والصبيان). متفق عليه

قال -رحمه الله -: (ومما نحن عليه : أنا لا نرى سبي العرب، ولم نفعله، ولم نقاتل غيرهم، ولا نرى قتل النساء والصبيان) [١].

وعلى هذا إجماع أهل العلم حكاه جمع، ومنهم:

قال ابن حزم : (واتفقوا أنه لا يحل قتل صبيانهم ولا نسائهم الذين لا يقاتلون) [٢].

قال ابن عبد البر: (وأجمع العلماء على القول بذلك، ولا يجوز عندهم قتل نساء الحربيين ولا أطفالهم؛ لأنهم ليسوا ممن يقاتل في الأغلب) [٣].

وقال القاضي عياض: (أجمع العلماء على الأخذ بهذا الحديث في ترك قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا) [٤].

وقال النووي: (أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا) [٥].

وقال ابن تيمية : (ولا تقتل نساؤهم إلا أن يقاتلوا بقول أو عمل باتفاق العلماء) [٦].

أما داعش فقد قتلوا في النساء والأطفال ، كما نُقل عنهم ، وليس غريباً عليهم..

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٢٢٩).
(٢) مراتب الإجماع ص ٢٠١.
(٣) الاستذكار (٥/٢٤).
(٤) إكمال المعلم (٦/٤٨).
(٥) شرح صحيح مسلم (١٢/٢٩٢).
(٦) مجموع الفتاوى (٢٨/٤١٤).

❁ الفرق الخامس : (تكفير المعين)

إن من توقي الإمام في التكفير أنه لم يكفر معينين تلبسوا بالشرك الأكبر المجمع على أنه كفر لوجود مانع من تكفيرهم وهو جهلهم وعدم من ينبههم، فقال-رحمه الله -: (وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم، الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما، لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم) [١].

وقال: (إنا لا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان بعد التعريف، إذا عرف ثم أنكر) [٢].

تأمل قوله (إذا عرف ثم أنكر).

قال الإمام عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب : (لا نكفر إلا من بلغته دعوتنا للحق ووضحت له المحجة وقامت عليه الحجة وأصر مستكبرا معانداً) [٣].

وقال أيضاً : (ونحن كذلك لا نقول بكفر من صحت ديانته وشهر صلاحه، وعلم ورعه وزهده، وحسنت سيرته، وبالغ في نصح الأمة ببذل نفسه لتدريس العلوم النافعة والتأليف فيها، وإن كان مخطئا في هذه المسألة أو غيرها، كابن حجر الهيتمي، فإنا نعرف كلامه في الدر المنظم ولا ننكر سعة علمه، ولهذا نعتني بكتبه كشرح الأربعين والزواجر وغيرها، ونعتمد على نقله إذا نقل لأنه من جملة علماء المسلمين) [٤].

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١٠٤).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/ ٣١٧).
(٣) الدرر السنية (١/٢٣٤).
(٤) رسالة في حكاية المباحثة مع علماء مكة في حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٩٥.

وقال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن : (هذا القول الذي قاله شيخنا وقرره في تكفير من عرف أن التوحيد دين الله، وأن الاعتقاد في الشجر والحجر هو الشرك الذي قاتل عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومع هذه المعرفة أعرض عنه ولم يقبله تعلما وعملا، هو الذي دل عليه الكتاب العزيز والسنة النبوية. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾. ولم يقل فإن لم يعرفوا؛ بل رتب ذلك على نفس الإعراض) [1].

وهذا يخالف حال القاعدة من كل وجه، فإنهم كفروا حكام المسلمين بلا إقامة حجة، وكفروا رجال المباحث -كما تقدم عن أيمن الظواهري-، بل وكفروا من لم يوافقهم على تفجير البرجين بأمريكا، مع أنه فعل محرم لذاته، كما تقدم عن ابن لادن، أما داعش فهم أشد - كما تقدم- .

فأين هؤلاء من دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله رحمة واسعة -.

❁ الفرق السادس : (فيمن لم يدخل تحت حكمهم)

أن الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - لم يأمر الناس بالدخول تحت حكمه لا حكم آل سعود، فضلاً عن يكفروهم إذا لم يدخلوا تحت حكمه أو لم يهاجروا إليه ، قال - رحمه الله - : (وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم، الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما، لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم، فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا، أو لم

(١) مصباح الظلام ص٢١٨.

يكفر ويقاتل؟ : ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾)[١].

أما داعش فأوجبوا على الناس الدخول تحت حكمهم، بل وكفروا من لم يدخل تحت حكمهم – كما تقدم -.

فأين هؤلاء من دعوة الإمام المجدد .

أتُساوى دعوة جهال حماسيين بدعوة علماء محققين ؟!

❁ الفرق السابع : (الدعوة للخلافة)

إن الإمام محمد بن عبد الوهاب لم يدع الناس ليدخلوا تحت حكمه ولا حكم الإمام محمد بن سعود، وإنما دعاهم لإفراد الله بالعبادة – كما تقدم-، وهذا بخلاف داعش الذين ادعوا الخلافة وألزموا الناس بالدخول تحت حكمهم وأن يبايعوهم – كما تقدم -.

❁ الفرق الثامن : (العلم)

إن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه من بعده دعوة علم، فقد ألّفَ الإمام محمد بن عبد الوهاب مؤلفات كثيرة في فنون شتى، فألف -زيادة على ما كتبه في التوحيد والاعتقاد- عدة رسائل في التفسير ، وفي أحاديث الأحكام كتب موسوعة ضخمة ، وفي الفقه ألف عدة رسائل؛ منها آداب المشي إلى الصلاة، واختصر الإنصاف والشرح الكبير .

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١٠٤).

وفي السيرة لخص سيرة ابن هشام وزاد المعاد، وله مؤلفات كثيرة حتى جمعت في ثلاثة عشر مجلداً .

وقد استمر أبناؤه وأنصار دعوته دعوة التوحيد على تعلم العلم وتعليمه قال العلامة عبد الله ابن الإمام محمد بن عبدالوهاب : (فمن أراد تحقيق ما نحن عليه، فليقدم علينا الدرعية، فسيرى ما يسر خاطره، ويقر ناظره، من الدروس في فنون العلم، خصوصا التفسير، والحديث، ويرى ما يبهره بحمد الله وعونه، من إقامة شعائر الدين، والرفق بالضعفاء والوفود والمساكين) [١].

أما القاعدة والنصرة وداعش فلا يعرف بينهم عالم، بل الأمير الأول للقاعدة (ابن لادن) والثاني (الظواهري) عوام جهال -كما تقدم باعتراف أصحابهما -، ثم لو كانوا علماء لكانت لهم مؤلفات ودروس فأين هي، وتقدم أنهم عوام فأتباعهم من باب أولى، وفاقد الشيء لا يعطيه .

أما داعش فقد تقدم اعتراف الخارجي الجلد أبي قتادة الفلسطيني أنه لا طالب علم في صفوفهم.

❁ الفرق التاسع: (موقف العلماء منهم)

قد توارد علماء السنة العارفون بما عليه دعوة الإمام المجدد من خير ونصر للتوحيد والسنة بالثناء عليها وعلى إمامها المجدد، **وسأكتفي بنقولات ثلاثة لعلماء من غيرهم من اليمن ومصر** :

---

(١) رسالة في حكاية المباحثة مع علماء مكة في حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٤٧ ، وهي موجودة في الدرر السنية (٢٢٢/١) .

العالم الأول: الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني، وهو عالم كبير من علماء اليمن، قال أبياتاً في الثناء عليها:

قفي واسألي عن عالم حل سوحها * به يهتدي من ضل عن منهج الرشد**

محمد الهادي لسنة أحمـد * فيا حبذا الهـادي ويا حبذا المهدي**

إلى أن قال:

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه * يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي**

وينشر جهراً ما طوى كل جاهل * ومبتدع منه فوافق ما عندي**

ويعمر أركان الشريعة هادماً * مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد**

إلى أن قال :

لقد سرني ما جاء لي من طريقه * وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي** [1].

العالم الثاني: العلامة محمد بن علي الشوكاني .

قال: (وبعض الناس يزعم أنه (أي الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود) يعتقد اعتقاد الخوارج وما أظن ذلك صحيحا فإن صاحب نجد وجميع

---

(١) ديوان الصنعاني ص١٢٨ – ١٣٢، والأبيات الأولى نقلها الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن كما في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٣/٣٤١-٣٤٢) والدرر السنية (١١/٤٨٦)(١٤/١٦٤)، ونقلها الشيخ ابن سحمان في كتابه الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص ٨٣-٨٤ ، وكذلك في ديوانه: عقود الجواهر المنضدة الحسان ص٥٠، وأيضاً رد شاعر الدعوة الشيخ سليمان بن سحمان على من نسب أبيات للصنعاني بعد موته في ذم الدعوة وبين بطلانها، كما في عقود الجواهر المنضدة الحسان ص٦٦ – ٨٨ ، وهذا يدل على أن الذين جمعوا ديوان الصنعاني وذكروا الأبيات التي فيها الذم للدعوة أنه مزورة عليه، فينبغي التنبيه، وفندها في كتابه: تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين. **منقول من كتاب (تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج وإبطاله) للشيخ الفاضل الدكتور محمد هشام طاهري ص ٥٢ ، وقد استفدت ثناء هؤلاء العلماء من كتابه – فجزاه الله خيراً –** .

أتباعه يعملون بما تعلموه من محمد بن عبد الوهاب وكان حنبليا ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة فعاد إلى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخرى الحنابلة كابن تيمية وابن القيم وأضرابهما وهما من أشد الناس على معتقدى الأموات) [١].

العالم الثالث: العالم المصري محمد رشيد رضا.

قال: (ولقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي من هؤلاء العدول المجددين، قام يدعو إلى تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده، بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وترك البدع والمعاصي وإقامة شعائر الإسلام المتروكة، وتعظيم حرماته المنتهكة المنهوكة) [٢].

أما القاعدة والنصرة وداعش فقد حذر العلماء من مؤسس القاعدة – كما تقدم – ، وقرر سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ أن القاعدة -والتي منها النصرة- وداعش خوارج – كما تقدم – .

وبعد هذه الفروق لا يصح أن يلحق الخوارج من القاعدة والنصرة وداعش بدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب وأتباعه وأنصار دعوة التوحيد .

وأؤكد لولا أنه وجد من ألحق داعش بدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب لما ذكرت ما يبرأها من الخوارج ومنهم داعش والنصرة [٣].

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٦) .

(٢) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (ص: ٦) .

(٣) ولمن أراد معرفة المزيد من جهود الإمام محمد بن عبد الوهاب وأنصار دعوته في الرد على الخوارج فليراجع رسالة دكتوراه كتبت في ذلك بعنوان (تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج وإبطاله) تأليف د. محمد هشام طاهري . .

الفصل الخامس

سبب قولهم إن القاعدة وداعش والنصرة امتداد لدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

فإن قيل : مع ظهور الفرق بين الدعوتين كيف ألحقت دعوات الخوارج هؤلاء بدعوة الإمام المجدد فيقال: إن سبب الإلحاق بها الجهلُ بالأحكام الشرعية، أو الجهل بدعوة الإمام المجدد محمد أو الجهل بحال داعش، وذلك أنهم لما رأوا الإمام محمد بن عبد الوهاب مع الإمام ابن سعود قاتلوا وكفروا من يستحق ذلك، ورأوا داعش قاتلوا وكفروا ألحقوا داعش والنصرة بدعوة الإمام، وزاد اللبس أنهم رأوا داعش طبعوا كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب ، بل ويردد جمع من القاعدة بعض كلمات الإمام المجدد، فخلاصة اللبس - جاء عن الجاهلين إما بالشرع أو بدعوة الإمام المجدد أو بالقاعدة وداعش دون العالمين بهذه الأمور الثلاثة – من جهتين:

١/ أنهما اشتراكوا في القتال والتكفير .

٢/ أن القاعدة وداعش استشهدوا بكلمات للإمام محمد بن عبد الوهاب أو طبعوا بعض كتبه ككتاب التوحيد .

وهذا اللبس لا محل له عند العالمين بالشرع، وواقع دعوة الإمام وواقع القاعدة والنصرة وداعش لا سيما من طالع ما سبق كتابته .

❁ أما الجهة الأولى : **أنهما اشتركا في القتال والتكفير** فالرد من أوجه:

الوجه الأول/أنه تقدم الفرق بين دافع تكفير الإمام محمد بن عبدالوهاب،

ودافع تكفير وقتال هؤلاء الخوارج، فدافع تكفير وقتال الإمام محمد بن عبد الوهاب دوافع حق شرعاً بخلاف هؤلاء الخوارج - كما سبق -، ومما سبق أن الشريعة السمحة لا تمنع التكفير والقتال بحق، والمنكرون للتكفير والقتال بحق مخطئون .

الوجه الثاني/ أن لازم إلحاق هؤلاء الخوارج المكفرين والمقاتلين بغير حق بالإمام محمد بن عبد الوهاب المكفر والمقاتل بحق أن يلحقهم برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الذين قاتلوا وكفروا بحق ويلحقهم بأبي بكر الصديق الذي قاتل المرتدين وكفرهم بحق .

وهذا ما لا يصح بحال ؛ لأن مقتضاه المساواة بين الحق والباطل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾

الوجه الثالث/ إن العقلاء والعارفين يعلمون أن مطلق الاشتراك بين طائفتين لا يلزم أنهما سواء ما لم يكن الاشتراك فيما هو موجب لتحزب هذه الطائفة أو سبب لتفرقها، ولو كان مطلق الاشتراك كافياً لألحق الرافضة بأهل السنة؛ لأنهما يحبان علي بن أبي طالب وآل البيت وهكذا .

وقد تقدم بيان هذا، فعلى هذا لا يصح أن يلحق الخوارج بدعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب لمطلق الاشتراك في القتل والتكفير، فلا يلحق التكفير بالباطل الذي نهت عنه الشريعة بالتكفير بحق الذي جاءت به الشريعة فما لكم كيف تحكمون ؟

❁ **أما الجهة الثانية:** وهي أن القاعدة وداعش يستشهدون بكلام للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب أو طبعوا بعض كتبه، وهذا لا يصح أن يكون سبباً لإلحاق هؤلاء الخوارج بدعوة الإمام المجدد لأوجه :

الوجه الأول/ أن القول بإلحاق هؤلاء الخوارج بدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب؛ لأنهم يستشهدون بكلامه يلزم منه أن يلحقوا بالقرآن وأن يكون من أهله أو أن يذم القرآن – والعياذ بالله -؛ لأنهم يستشهدون بآيات من القرآن، ومثل هذا يقال في السنة النبوية .

الوجه الثاني/ أما استدلالهم ببعض كلام الإمام محمد بن عبد الوهاب فقد يكون من الحق الذي عندهم، فليس كل ما عندهم باطلاً، فبعضهم ينكر الشرك الأكبر – وهو صرف عبادة لغير الله – وهذا حق، لكن ليس معنى أن عندهم شيئاً من الحق أنهم على الحق، فالنصارى عندهم شيء من الحق كالإقرار بوجود الله لكن عندهم مكفرات كفروا بها، وهكذا يقال في الخوارج عندهم شيء من الحق، لكن عندهم غلو في التكفير والقتل وغير ذلك مما سبق مما جعلهم ضلالاً .

الوجه الثالث/ أن احتجاج أهل الباطل بأنهم مع أهل الحق لا يلتفت إليه؛ لأنهم لو كانوا معهم لكانوا على الحق؛ لذا قد يخطئون ويظنون هذا كلام أهل الحق وليس كذلك، كما يخطئون في الاستدلال بالأدلة وليست كذلك، وقد حصل هذا مع أناس في وقت الملك عبد العزيز احتجوا بكلام لأئمة الدعوة النجدية على باطلهم فرد عليهم علماء ذلك العصر كالشيخ عبد الله بن عبد

العزيز العنقري، فقد كتب رسالة فكان مما قال فيها :

(وقد بلغنا أن الذي أشكل عليكم أن مُجرد مُخالطة الكفار، ومعاملتهم بِمصالَحة ونَحوها وقدومهم على ولي الأمر؛ لأجل ذلك أنَّها هي موالاة المشركين المنهي عنها فِي الآيات والأحاديث، وربَّما فهمتم ذلك من الدلائل الَّتِي صنف الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ، ومن سبيل النجاة للشيخ حمد بن عتيق.

أولاً: نبين لكم سبب تصنيف الدلائل، فإن الشيخ سليمان صنفها لَمَا هجمت العساكر التركية على نَجد فِي وقته، وأرادوا اجتثاث الدين من أصله، وساعدهم جماعة من أهل نَجد من البادية والحاضرة، وأحبوا ظهورهم، وكذلك سبب تصنيف الشيخ حمد بن عتيق سبيل النجاة هو لَمَا هجمت العساكر التركية على بلاد المسلمين وساعدهم من ساعدهم حَتَّى استولوا على كثير من بلاد نَجد، فمعرفة سبب التصنيف مِمَّا يعين على فهم كلام العلماء، فإنه -بِحمد الله- ظاهر الْمَعنَى، فإن المراد به: موافقة الكفار على كفرهم، وإظهار مودتِهم ومعاونتهم على المسلمين، وتَحسين أفعالهم، وإظهار الطاعة والانقياد لَهم على كفرهم، والإمام -وفقه الله- لَمْ يقع فِي شيء مِمَّا ذكر فإنه إمام المسلمين والناظر فِي مصالِحهم، ولابد له من التحفظ على رعاياه وولايته من الدول الأجانب.

والمشائخ - رحِمهم الله - كالشيخ سليمان بن عبد الله، والشيخ عبد اللطيف، والشيخ حمد بن عتيق إذا ذكروا موالاة المشركين فسَّروها بالموافقة والنصرة

والمعونة والرضا بأفعالِهم، فأنتم -وفقكم الله- راجعوا كلامهم تَجدوا ذلك كما ذكرنا) [١].

الوجه الرابع/ أن احتجاج أهل الباطل بأنهم مع أهل الحق لا يلتفت إليه؛ لأنهم لو كانوا معهم لكانوا على الحق؛ لذا أحيانا يتعمدون الانتساب لطائفة زكية ذي مرتبة علية كدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ، ليروج مذهبهم على الناس، وقد تقدم ذكر هذا في المقدمات، وهذا إن دل دل على علو مرتبة هذه الدعوة المباركة حتى تشبث بها أهل الباطل ليقبلوا عند الناس .

(١) الدرر السنية (٩/ ١٥٧) .

الفصل السادس

الأدلة والبراهين في بيان من تأثر بهم داعش والنصرة في التكفير

إن أمير القاعدة الحالي أيمن الظواهري صرح كثيراً بتأثره بكتب الخارجي سيد قطب في التكفير وغيره، ولذا القاعدة وما انشق منها تأثروا كثيراً بسيد قطب، ويدل لهذا دليلان:

الدليل الأول/ أن التأثر بسيد قطب هو ما اعترف به أمير القاعدة الحالي أيمن الظواهري .

فقد ذكر الظواهري أن كتب سيد قطب كانت الديناميت التي فجرت معالم الجهاد في الأمة، وأنه وضع دستور الجهاديين في كتابه معالم في الطريق.

قال : (إن كتب سيد قطب كانت الديناميت التي فجرت معالم الجهاد في الأمة، وإن سيد قطب هو الذي وضع دستور الجهاديين في كتابه (الديناميت) معالم في الطريق، وإن سيد قطب هو مصدر الإيحاء الأصولي، وإن كتابه العدالة الاجتماعية في الإسلام يعد أهم إنتاج عقلي وفكري للتيارات الأصولية، وإن فكره كان شرارة البدء في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج، والتي مازالت فصولها الدامية تتجدد يوماً بعد يوم) [١].

وقال أيضاً : (لقد كانت ولا زالت دعوة سيد قطب – رحمه الله – إلى إخلاص التوحيد لله والتسليم الكامل لحاكمية الله ولسيادة المنهج الرباني شرارة البدء

(١) جريدة الشرق الأوسط العدد ٨٤٠٧ ص ١٣ بتاريخ ١٤٢٢/٩/١٠هـ.

في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج، والتي لازالت فصولها الدامية تتجدد يوماً بعد يوم.

تلك الثورة التي تزداد كل يوم ثباتاً في العقيدة ووضوحاً في المنهج وإدراكاً لطبيعة الصراع وخبرة بمشاكل الطريق، طريق الأنبياء والمرسلين وأتباعهم إلى أن يرث الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – الأرض ومن عليها.

ذلك الطريق الذي كان للأستاذ سيد قطب – رحمه الله – دور كبير في توجيه الشباب المسلم إليه في النصف الثاني من القرن العشرين في مصر خاصة والمنطقة العربية عامة.

وباستشهاد الأستاذ سيد قطب – رحمه الله – اكتسبت كلماته بعداً لم تكتسبه كثير من كلمات غيره، فقد أصبحت هذه الكلمات – التي سطرت بدماء صاحبها – في نظر الشباب المسلم معالم طريق مجيد طويل... وظن النظام الناصري أن الحركة الإسلامية قد تلقت ضربة قاضية بقتل الأستاذ سيد قطب ورفاقه واعتقال الآلاف من أبناء الحركة الإسلامية، ولكن الهدوء الظاهري على السطح كان يخفي تحته تفاعلاً فواراً مع أفكار الأستاذ سيد قطب ودعوته، وبداية تشكل نواة الحركة الجهادية المعاصرة في مصر... وهكذا تكونت النواة التي انتمى إليها كاتب هذه السطور، وجماعة الجهاد) [١].

ويقول الظواهري كما نقل عنه أبو مصعب السوري : (إن بعض تلاميذ سيد ومعاصريه من الشباب الذين تأثروا بفكره، قد تابعوا النشاط السري

(١) فرسان تحت راية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ص ٩-١٠ .

والدعوة لأفكاره، لتتحول تلك النشاطات فيما بعد إلى الخلايا الأولية لتنظيم الجهاد المصري الذي اعتقلت بعض كوادره وقياداته إثر عملية اغتيال أنور السادات (١٩٨١) ، ومازالت قيد السجن إلى يومنا هذا) [١].

وقد تأثر أيضاً المؤسس الأول للقاعدة أسامة ابن لادن بالمتأثرين بسيد قطب كأخيه محمد قطب وعبد الله عزام وأيمن الظواهري قال عبد الباري عطوان : (تلقى الشيخ ابن لادن علومه الابتدائية والمتوسطة والثانوية في مدارس جدة، ودرس لاحقاً الاقتصاد وإدارة الأعمال في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، ونال شهادة البكالوريوس، وفي خلال دراسته الجامعية عكف الشيخ ابن لادن على دراسة التيارات الأيدلوجية الإسلامية السائدة وتتلمذ على يد أبرز العلماء من أمثال محمد قطب والدكتور عبد الله عزام... ويبدو أنه تأثر تأثراً بالغاً باثنين منهما تحديداً أولهما محمد قطب شقيق سيد قطب الذي يعتبره بعض المحللين الأب الروحي للمجموعات الإسلامية المتطرفة... وأما الرجل الثاني فكان عبد الله عزام عقائدي الجهاد في أفغانستان، وصاحب الشخصية المؤثرة في صفوف الشباب المسلمين في الثمانينات، وكان كلا الرجلين يحاضر في جامعة جدة، ويدرس الثقافة الإسلامية باعتبارها مقرراً إلزامياً للطلاب كافة.

وأصبح عبد الله عزام المرشد الأول للشيخ أسامة بن لادن، وكان يزوده بلمحة عامة عن الأحداث السائدة في العالم الإسلامي، وناقش الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، مشدداً على ضرورة تحرير الدول الإسلامية من الاحتلال الأجنبي.

---

(١) دعوة المقاومة ص ٦٩١.

ونظم عزام رحلة سرية للشيخ ابن لادن إلى باكستان عبر معارفه فسافر الشاب إلى بيشاور وكراتشي حيث قابل زعماء بعض المجموعات الإسلامية الأفغانية، وفي عدادهم عبد الرسول سياف وبرهان الدين رباني... وقد استمرت تلك الرحلة شهراً، وتبعتها رحلات إلى أن انتقل ابن لادن في عام ١٩٨٢م إلى أفغانستان واستقر فيها بشكل شبه دائم) [١].

ويقول عبد الباري عطوان : (وقد ساهمت سلسلة لقاءات جمعت بين الشيخ ابن لادن وزعيم الجهاد الإسلامي الدكتور أيمن الظواهري وقائد الجماعة الإسلامية (رفاعي أحمد طه) في مصر في تعزيز عزمه على الانتقال إلى أقصى درجات العنف، ولا بد من الإشارة إلى أن الظواهري ترك أثراً بالغاً في الشيخ ابن لادن) [٢].

ويقول منتصر الزيات : (واستطاع الظواهري أن يحدث تحولات جذرية واستراتيجية في فكر أسامة بن لادن، بعدما التقيا معاً في أفغانستان منتصف عام ١٩٨٨م) [٣].

❁ **الدليل الثاني/** أنهم قد اعترفوا بتأثرهم بسيد قطب:

قال أبو مصعب السوري : (ولكن رائد الفكر الجهادي في العصر الحديث بلا منازع والذي يعود لأفكاره ميلاد منهج التكفير ونظريات الحركة في (التيار الجهادي المعاصر) كان بلا شك الأستاذ الشهيد المعلم (سيد قطب)

(١) كتابه القاعدة التنظيم السري ص ٤٩-٥٠.
(٢) كتابه القاعدة التنظيم السري ص ٥٨.
(٣) جريدة الشرق الأوسط العدد رقم ٩٢٠٣.

رحمه الله... وقد شكلت أجواء السجن الذي زجه فيه عبد الناصر مع أكثر قيادات الإخوان المسلمين منذ مطلع الخمسينيات وإلى أواسط الستينيات، المحيط العام الذي خط فيه كتاباته الرائعة التي تعد بحق الأساس الفكري والمنهجي للتيار الجهادي المعاصر في العالم العربي والإسلامي، فقد ضم كتابه الفريد(في ظلال القرآن) وهو تفسير حركي لآيات القرآن الكريم في ضوء ما نقله المفسرون من الآثار، خلاصة النظريات الحركية للفكر الجهادي المعاصر، وخلاصة ما أراد سيد طرحه من مفاهيم، وكان كتابه (معالم في الطريق) هو الأهم على صغر حجمه، وحوى خلاصة ذلك الفكر وطروحاته الجهادية الانقلابية الثورية، وكونت مكتبته الواسعة من الكتب الأخرى من مثل كتاب(خصائص التصور الإسلامي) و (هذا الدين) و (جاهلية القرن العشرين) وغيره منهجاً متكاملاً لفكر جهادي حركي معاصر يناسب تلك المرحلة ... وقد حاول سيد قطب رحمه الله وضع أفكاره موضع التنفيذ، وحاول تشكيل أول تنظيم جهادي سري يحمل تلك الأفكار، من لفيف من الشباب المجاهد الذين كان معظمهم أعضاء في الإخوان المسلمين، إلا أن تجربته الغضة تلك سرعان ما أجهضت وأعدم بتهمتها رحمه الله) [١].

وقال: (ولكن من الأهمية بمكان أن نذكر أن المدرسة الفكرية لتنظيم الجهاد تبقى الأبرز والأهم والأرسخ في هذا القرن الأخير، فقد بدأت بمكتبة سيد قطب رحمه الله، والتي تضم أساسيات الفكر الجهادي المعاصر ... ولا تأتي أهمية الدور الفكري والمنهجي لتنظيم الجهاد المصري من أهمية مكتبته فقط

(١) كتابه دعوة المقاومة الإسلامية ص٦٥٠.

وإنما من كونها صارت أساساً فكرياً ومنهجياً لأغلبية التنظيمات والتجمعات ومعظم الأفراد في التيار الجهادي منذ مطلع التسعينات وإلى اليوم، وصار عليها مدار كافة ما كتب فيما بعد من الإنتاج الفكري و الإعلامي لمختلف شرائح التيار الجهادي والأفغان العرب، وكذلك لما عرف باسم (السلفية الجهادية) أو غيرها من المدارس الجهادية في العصر الحديث... كما كان للكوادر العسكرية الأولى لتنظيم الجهاد المصري في ساحة الجهاد الأفغاني ومجموعة الكوادر العسكرية والمدربين الأفذاذ الذي عملوا في ساحة الجهاد العربي في أفغانستان في شوطه الأول (١٩٨٦-١٩٩٢) ، والثاني(١٩٩٦-٢٠٠١) دور ترك بصماته الهامة ضمن مجموع الجهود العسكرية والميدانية لكوادر الجهاد العربي في أفغانستان، سواء من خلال ما تركوه من تراث مكتوب في مجلات الإعداد العسكري والحركي، أو من خلال الجهود العملية في تدريب الجهاديين من الجنسيات الأخرى والكثير من الكوادر التي تخرجت على أيديهم وأيدي أقرانهم ، ومن ثم تابعت العطاء من بعدهم) [١].

وقال أبو محمد المقدسي التكفيري الجلد [٢] مبيناً تأثره بسيد قطب : (العلم المجاهد العملاق الذي تتلمذنا في بداية الهداية على معالمه وتفيّأنا ظلاله.. فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) [٣].

---

(١) ص٦٩٥.

(٢) هذا الجاهل المركب الخارجي المحترق قد كفر ابن باز وابن عثيمين في رسالة بعنوان (زل حمار العلم في الطين) ونقلتها ونقلت كلام الغالي في كتاب (تبديد كواشف العنيد في تكفيره لدولة التوحيد) ورددت عليه.

(٣) كتابه ميزان الاعتدال ص ١ .

وقال أيضاً: (قد أمضيت عمراً في رافد تصحيحي من روافد الإخوان الذين قد أرضعونا الظلال والمعالم وغيرها من كتب سيد وأخيه والمودودي – رضاعة في طور الحضانة .. أعني بداية الهداية) [١].

وهذا يدل على تأثر التكفيريين كثيراً بسيد قطب، ولو تأثروا بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب لساروا مسيرته ، كما سارها أئمة الإسلام .

❁ **الدليل الثالث/** أن أفكارهم التكفيرية والثورية موافقة لأفكار سيد قطب، قال سيد عن مشركي العرب:

(إنما كان شركهم الحقيقي يتمثل ابتداءً في تلقي منهج حياتهم وشرائعهم عن غير الله لا عبادة الأصنام تقرباً واستشفاعاً إلى الله) [٢] ؛ سيد قطب يرى أنه لا توجد اليوم دولة مسلمة على وجه الأرض ولا مجتمع مسلم.

قال : (إنه ليست على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم، قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي) [٣].

يقول: (إننا اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية، تصورات الناس وعقائدهم وعاداتهم وتقاليدهم) [٤].

يقول سيد قطب : (نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم

---

(١) ص ٣ .
(٢) ظلال القرآن (١٤٩٢/٣).
(٣) ظلال القرآن ص ٢١٢٢ .
(٤) معالم في الطريق ص٢١ .

وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم، حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية وفلسفة إسلامية وتفكيراً إسلامياً هو كذلك من وضع هذه الجاهلية) [١].

ثم قال : (إن مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجتمع، مهمتنا هي تغيير هذا الواقع الجاهلي من أساسه) [٢].

وقال : (إن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم ... تدخل فيه المجتمعات الشيوعية... وتدخل فيه المجتمعات الوثنية ... وتدخل فيه المجتمعات اليهودية والنصرانية... وأخيراً يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة.

وهذه المجتمعات لا تدخل هذا الإطار لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضاً، ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها، فهي وإن لم تعتقد بألوهية أحد إلا الله، تعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله، فتدين بحاكمية غير الله، فتتلقى عن هذه الحاكمية نظامها وشرائعها وقيمها وموازينها وعاداتها وتقاليدها وكل مقومات حياتها تقريباً) [٣].

وقال : (ينبغي أن يكون مفهوماً لأصحاب الدعوة الإسلامية أنهم حين يدعون الناس لإعادة إنشاء هذا الدين يجب أن يدعوهم أولاً إلى اعتناق

(١) معالمه (متاهاته) ص ٢١.
(٢) ص٢٢ .
(٣) ص ٩٨-١٠١.

العقيدة حتى لو كانوا يدعون أنفسهم مسلمين، وتشهد لهم شهادات الميلاد بأنهم مسلمون، يجب أن يعلموهم أن الإسلام هو أولاً: إقرار عقيدة لا إله إلا الله بمدلولها الحقيقي وهو رد الحاكمية لله في أمرهم كله، وطرد المعتدين على سلطان الله) [١].

هذه نماذج يسيرة من تكفير المجتمعات المسلمة كلها التي جادت بها قريحة سيد قطب الخارجية، وملأ بها معالمه (متاهاته) والموعد الله.

وإليك بعض النماذج من طوام وموبقات سيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعية الذي يعتبره الظواهري أهم إنتاج عقلي وفكري للتيارات الأصولية، والحقيقة أنه أهم إنتاج فكري يؤصل للتكفير والتفجير، وسفك الدماء، وهتك الأعراض، ونهب الأموال، وخراب الديار.

١- سيد قطب يرى أن الدين الإسلامي لا وجود له اليوم لأن الأمة تخلت عن إفراد الله بالحاكمية

فقد قال : (وحين نستعرض وجه الأرض كله اليوم على ضوء هذا التقرير الإلهي لمفهوم الدين والإسلام، لا نرى لهذا الدين وجوداً... إن هذا الوجود قد توقف منذ أن تخلت آخر مجموعة من المسلمين عن إفراد الله بالحاكمية في حياة البشر، وذلك يوم أن تخلت عن الحكم بشريعته وحدها في كل شئون الحياة.

---

(١) ص٤٠.

ويجب أن نقرر هذه الحقيقة الأليمة، وأن نجهر بها، وأن لا نخشى خيبة الأمل التي تحدثها في قلوب الكثير الذين يحبون أن يكونوا مسلمين ، فهؤلاء من حقهم أن يستيقنوا كيف يكونون مسلمين؟!.

إن أعداء هذا الدين بذلوا طوال قرون كثيرة وما يزالون يبذلون جهوداً ضخمة ماكرة خبيثة؛ ليستغلوا إشفاق الكثيرين الذين يحبون أن يكونوا مسلمين من وقع هذه الحقيقة المريرة ومن مواجهتها في النور، وتحرجهم كذلك من إعلان أن وجود هذا الدين قد توقف منذ أن تخلت آخر مجموعة مسلمة في الأرض عن تحكيم شريعة الله في أمرها كله، فتخلت بذلك عن إفراد الله سبحانه بالحاكمية [أي بالألوهية] فهذه مرادفة لتلك أو ملازمة لها، ولا تختلف) [١].

وقد وضح القرضاوي حال سيد قطب التكفيرية، قال القرضاوي في موقعه على النت : (إن سيد قطب كان من المعجبين بالإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، لكن قطب لم ينقل عن فكر البنا مثلما نقل عن الشيخ أبي الأعلى المودودي، فقد تأثر قطب بالمودودي كثيراً، وأخذ عنه فكرة الحاكمية والجاهلية، ولكن قطب خرج في النهاية بنتائج عن تكفير المجتمع وجاهليته تختلف تماماً عما قاله المودودي).

و في حوار مع ضياء رشوان، في برنامجه (منابر ومدافع) الذي تبثه فضائية (الفراعين) ، مساء الجمعة ٨ يوليو ٢٠٠٩ : (أكد القرضاوي أن قطب أخطأ

(١) العدالة الاجتماعية ص ١٨٣-١٨٤ .

في قضية تكفير مجموع المسلمين وليس فقط الحكام والأنظمة، مشيرا إلى أن قطب يتحمل بعض المسئولية عن تيار التكفير، فقد أخذ أفكار المودودي ورتب عليها نتائج لم تخطر على بال المودودي نفسه).

وإن تأثر المؤسس الأول للقاعدة أسامة ابن لادن بأفكار سيد قطب هو ما أدركه الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وهيئة كبار العلماء، يقول الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية (هيئة كبار علماء الأزهر) : (إن الألفاظ التي استعملها ابن لادن في كلمته تؤكد أنه متأثر تأثراً كبيراً بكتب الشهيد سيد قطب والمرحوم أبو الأعلى المودودي، فهو ينقل أفكار سيد قطب في كتابه (معالم على الطريق) ، والذي قسم العالم فيه إلى مسلم وكافر وفاسق، أو المجتمع الإيماني والمجتمع الجاهلي، واستطاع ابن لادن أن يختلف مع جماعة الإخوان في كونه أخرج فكر سيد قطب إلى الواقع الفعلي، كما أنه درس جيداً كتب أبي الأعلى المودودي وخاصة (المصطلحات الأربعة) وهذه الكتب على وجه الخصوص كانت المحرك الأساسي والرئيسي للشعور الإسلامي والحركي لدى شباب الجماعات الإسلامية في السبعينات من القرن الماضي، وأظن أن ابن لادن كان ممن تربى حركياً في هذه الفترة).

والواقع أن تأثر ابن لادن بسيد قطب وسيد تأثر بالمودودي كما بينه القرضاوي – كما تقدم -.

وبعد هذا كله يتضح أن القاعدة، والتي منها النصرة ثم داعش قد تأثرت بسيد قطب الذي تأثر بأبي الأعلى المودودي -كما تقدم بيان ذلك -، وقد يكون

من أفراد القاعدة وداعش من لا يعرف سيد قطب، لكنه تأثر بقادته المتأثرين بأمراء القاعدة المتأثرين بسيد قطب، أو أن يكون قادته أخذوا من سيد قطب مباشرة أيضاً ؛ لأنه أصبح المعظم عندهم .

الفصل السابع

موقف دعاة الحزبية من القاعدة والنصرة وداعش

إن الكلام على موقفهم وذكر الأمثلة يطول لكن أشير إشارة إلى ما أظنه كافياً وهو: أن موقف دعاة الحزبية من القاعدة موقف المؤيد والمدافع؛ لأنهم مشاركون لهم في مصادمة الحكومات، لكنه إذا ظهر فساد القاعدة وطفح الكيل به، وأصبح السكوت عنهم مستنكراً عند عامة الناس حتى يصبح الساكت عنهم ملاماً رأيت الحزبيين يتسابقون في الإنكار عليهم ليقطفوا الثمرة بأنهم ليسوا إرهابيين ولا دمويين، بل معارضون ولهم مخالفون .

وإن كان طائفة منهم يستمر ساكتاً بلا نكير، وآخرون يتجاهلون الأمر كما فعل د.محمد العريفي-هداه الله - لما سئل عن القاعدة استبعد ما قيل فيها أنها تكفر وهون من شأنها ثم زعم أنه لا يعرفها .

www.youtube.com/watch?v=gN_v-4_0TZE

ثم لما اشتد النكير عليه،واستغرب الناس عدم معرفته بها، وموقفه البارد منها ذكر كلاماً يوضح موقفه من القاعدة وأنه الآن عرفها

www.youtube.com/watch?v=jNb8fgt5gqo

ولا يدرى أيهما أعجب؛ عدم معرفته بالقاعدة مع شهرتها وشيوع خبرها سنين -وهم الذين يدعون أنهم أصحاب فقه الواقع-، أم دفاعه عنها وهو بها جاهل كما يزعم ؟!

ثم من المهم أن يعلم أن من ينكر منهم فإنه لا يتكلم عن أسباب هذا الفكر وشبهاته ثم يفندها ؛ لأنه موافق لهم في أكثر أدلتهم، وإنما يخالفهم في التطبيق العملي، وأيضاً لا يتكلمون على ورؤوس الفكر ومنظريه ويحذرون منهم كسيد قطب -مثلاً- بل إما أن يدافعوا عنه أو يخطئوه بلا تحذير وعداء منه.

ومن العجيب جداً أنه لا يكاد يوجد منهم تضليل لأسامة ابن لادن وأيمن الظواهري مع ظهور فكرهم الخارجي الذي أزكم أنف كل سني .

ثم مما لا زالوا عليه إلى الآن أنهم ما بين مادحين أو ساكتين عن النصرة مع أنها هي القاعدة في الشام، بل وتوارد كثير منهم على الإنكار على داعش لظهور غلوها دون النصرة .

وأما أهل السنة وعلماؤهم فمواقفهم قديمة في مواجهة هذا الفكر الخارجي والرد عليه وعلى رموزه، بل وتضليل رموزه، وتفنيد الشبهات التي اعتمدوا عليها .

ولأجل كثرة جهودهم فإنه لا يتيسر جمعها إلا بكلفة شديدة، ولو جمعت أكثرها لا جميعها، فلعلها تبلغ حجم هذا الكتاب أو أكثر، وقد تقدمت فتوى الإمام عبد العزيز بن باز في أوج شهرة ابن لادن وإقبال الناس عليه .

❁ **ومن جهود أهل السنة السلفيين المباركة جمع فتاوى العلماء في ذلك :**

ككتاب (فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة) للشيخ محمد بن حسين القحطاني

وكتاب (الإجابات المهمة في المشاكل الملمة) .

وكتاب (الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية) كلاهما للشيخ محمد الحصين

ومن جهودهم ردودهم على أسامة ابن لادن وقت اغترار الناس به :

ككتاب (ثلاثون علامة تدل على أن هؤلاء المخربين خوارج) للشيخ بدر بن طامي العتيبي.

وكتاب (ابن لادن أسامة في ميزان أهل السنة والجماعة) . للشيخ حمد العتيق

وكتابي (أقوال أسامة ابن لادن (عرض ونقد).

ومن جهودهم محاربة التكفير ككتاب (وجادلهم بالتي هي أحسن).

وكتاب (الحكم بغير ما أنزل الله) كلاهما للشيخ بندر المحياني العتيبي .

وكتاب (التكفير وضوابطه) للشيخ إبراهيم الرحيلي.

وكتابي (البرهان المنير في دحض شبهات أهل التكفير والتفجير).

ولهم ردود على أبي محمد المقدسي في تكفيره للدولة السعودية

ككتاب (الرد على كتب مشبوهة) رد على كتابين للمقدسي. للشيخ محمد بن عمر بازمول

وكتاب (الصواعق البرهانية النازلة على المقدسي صاحب الكواشف الجلية المفتري على الدولة السعودية) للشيخ أسامة عطايا.

وكتابي : (تبديد كواشف العنيد في تكفيره لدولة التوحيد) وألحقت بآخره الرد على كتاب أبي محمد المقدسي (ملة إبراهيم).

ومن ردودهم ردهم على أبي قتادة الفلسطيني في كتاب: (تخليص العباد من وحشية أبي القتاد الداعي إلى قتل النسوان وفلذات الأكباد) للشيخ عبد المالك رمضاني .

هذا ما حضرني في هذه الساعة، وعلى عجالة شديدة، وإلا جهودهم كثيرة وقد هدى الله بها خلقاً كثيراً.

وختاماً ...

إنه يجب على دعاة الحق دعاة أهل السنة الدعاة السلفيين أن يدافعوا عن الدعوة التجديدية التي قام بها الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله رحمة واسعة - ؛ لأنها دعوة الرسل والسلف أجمعين .

وقد قامت عليها دولة توحيد وهي الدولة السعودية، فمحاولة زعزعة هذه الدعوة محاولة لزعزعة الحق وإضعافه، وتقوية الباطل ونشره، لاسيما في هذا الزمن الذي تكالب وتجمع أهل الباطل لمحاربة الحق، وزادت الفتنة شدة أن قام معهم أناس يلبسون لباس أهل الحق فيغتر الناس بهم، فيظهرون في صورة الناصحين المصلحين، وهم الغششة المفسدون.

ثم إن مما يزيد الأمر خطورة أن هذه المحاولة لتشويه دعوة الإمام المجدد محاولة لتنحيتها عن دولة التوحيد السعودية - حرسها الله - ؛ لينفصل عنها سبب عزها، وقوتها، وتقدمها، وتوفيق الله لها .

فكم غاظ الأعداء -من الكفار وأهل البدع العقدية والحزبية بشتى أصنافهم- انتشار هذه الدعوة التي هي سبب قوة الدولة السعودية ومكانتها المتقدمة بين دول أهل السنة حتى صارت رأسها ومقدمها، فسعوا جاهدين لفصل هذه الدعوة التجديدة عن الدولة السعودية، لكن بما أن أهل الحق- بعد توفيق الله- لهذه الدعوة ناصرون، وعنها يدافعون، وولاة هذه الدولة للحقيقة عارفون، وبهذه الدعوة متمسكون؛ فسعي المفسدين-بحول الله وقوته- في سفال، وجهدهم في خسارة ووبال .

وإني لأرجو الله بكرمه أن محاولتهم للقدح في دعوة التوحيد والسنة التي جددها الإمام محمد بن عبد الوهاب سبب لتجديد العهد بها وإشاعة ذكرها .

كما قيل:

وإذا أراد الله نشر فضيلة * طُويت أتاح لها لسان حسود**

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يُعرف طيبُ عَرف العود**

أسأل الله أن يرد كيد المناوئين والمعارضين لدعوة التوحيد، وأن يعز دولة التوحيد والسنة السعودية بالتوحيد والسنة وجميع بلاد المسلمين، وأن يهلك الخوارج ويجعلهم شذر مذر كالقاعدة وداعش والنصرة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تمهيد ٣
دولة التوحيد السعودية من أوائل من تبرأ من داعش وجرائمها ٥
الفصل الأول ٧
المقدمة الأولى : من المتقرر شرعاً أن الدعاوى - وحدها - لا تكفي ٧
المقدمة الثانية : التكفير والقتل بحق ليس مذموماً ٨
التنبيه الأول : صور من القتل والتكفير بحق ١٠
التنبيه الثاني : مسائل تتعلق بالتكفير ١١
المسألة الأولى : فرق بين كفر النوع و كفر العين ١١
المسألة الثانية : الأعمال المحتملة لا يكفر بها إلا بعد الاستفصال من صاحبها ١١
المسألة الثالثة : الخلاف في المسائل مانع من تكفير الأعيان ١٢
المسألة الرابعة : التكفير بالمعاصي بدافع الحماسة واللوازم الباطلة مخالف لإجماع أهل السنة ١٤
المقدمة الثالثة : الجهاد بنوعيه من أعظم القربات ولكن لابد من مراعاة أمور ١٥
الأمر الأول : الجهاد في الشريعة مراد لغيره لا لذاته ١٥
الأمر الثاني : القوة المادية معتبرة في الجهاد ١٥
التنبيه الأول : لا فرق في اشتراط القوة بين جهاد الدفع وجهاد الطلب ١٦
التنبيه الثاني : فرق بين جهاد الدفع و دفع الصائل ١٧
الأمر الثالث : الجهاد بنوعيه لا يجوز إلا بإذن ولي الامر ١٧

الأمر الرابع : المخاطب بالنصرة في قوله: ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ هم الحكام ورعيتهم تبع لهم في ذلك ---------- ١٧
المقدمة الرابعة : النصوص في التحذير من الخوارج ---------- ١٨
ضابط الخارجي ---------- ١٩
الخوارج القعدية ---------- ٢٠
صفات الخوارج : الصفة الأولى : أنهم أهل دنيا وإن أظهروا خلاف ذلك -------- ٢١
الصفة الثانية : أنهم أهل جهل ولا علماء فيهم ---------- ٢١
الصفة الثالثة : أنهم صغار في السن ---------- ٢٢
الصفة الرابعة : أنهم يتكلمون بأحسن الكلام فيغتر الناس بهم ---------- ٢٢
الصفة الخامسة : أنهم أهل تعبد فيغتر الناس بهم ---------- ٢٢
الصفة السادسة : يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ---------- ٢٣
الصفة السابعة : أن نظرتهم جزئية وقاصرة ---------- ٢٤
المقدمة الخامسة : معنى الخلافة الإسلامية وأمور لابد من مراعاتها ---------- ٢٥
أولا : أن الخلافة الإسلامية مرادة في الشريعة لغيرها لا لذاتها ---------- ٢٥
ثانيا : أن وجود حاكم واحد لجميع المسلمين ليس موجودا منذ قرون ---------- ٢٥
ثالثا : لا يصح لمن حكم دولة أن يلزم الذين في الدولة الأخرى على بيعته ------ ٢٦
المقدمة السادسة : موافقة أهلِ الباطل أهلَ الحق في شيء لا يدل على أنهم منهم أو امتداد لهم ---------- ٢٧

الفصل الثاني : بيان مختصر لحال جبهة النصرة وداعش ٢٨
موجز عن القاعدة ٢٨
التوجهات الفكرية والتكفيرية عند القاعدة تُعرف بأمور خمسة ٣٢
الأمر الأول : أفكار أسامة بن لادن التكفيرية ٣٣
أسامة بن لادن يكفر الحكومات كلها ٣٣
أسامة بن لادن يطعن في العلماء كابن باز و اللجنة الدائمة و يتهمهم بقبيح الصفات ٣٤
أسامة بن لادن يكفر بذنوب ومعاصي ليست كفرا ٣٧
أسامة بن لادن يكفر من لا يوافقه على أفعاله المحرمة شرعاً ٣٨
أسامة بن لادن والتفجيرات في بلاد المسلمين ٣٨
تحذير العلماء من أسامة بن لادن ٤٠
الأمر الثاني : فكر الأمير الثاني أيمن الظواهري ٤٢
أيمن الظاهري يكفر الحكومات كلها ٤٥
أيمن الظواهري يكفر رجال مباحث ٤٥
أيمن الظواهري يطعن في العلماء كابن باز والعثيمين ويرميهم بقبيح الصفات ٤٥
أيمن الظواهري يقرر أن ديار المسلمين ديار كفر حتى مكة والمدينة ٤٨
أيمن الظواهري وتتبعه للأموال ٥١
الأمر الثالث : تصريحات القاعدة الرسمية أو رجالاتها القياديين الموثوقين ٥٢
تحذير العلماء من القاعدة ٥٤

الأمر الرابع : تكفير أمير داعش لحكام المسلمين ودولهم و إيجابه الهجرة إليه ٥٦
الأمر الخامس : إقرارات التكفيري الجلد أبي قتادة الفلسطيني على داعش ٥٧
ردة فعل أيمن الظواهري من انفصال داعش ٥٩
دلائل استمرار النصرة مع القاعدة، وانشقاق داعش عن القاعدة، وكلام أيمن الظواهري في هذه المقاطع ٥٩
بعض ما يدل على غلو أبي قتادة الفلسطيني ٦٠
زعماء القاعدة ابن لادن والظواهري ليسوا أهل علم ٦١
الفصل الثالث : بيان مختصر لحال دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وثناء العلماء على دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ٦٣
تنبيه : زعم بعضهم أن محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب قد خرجا على الدولة العثمانية ٦٧
الفصل الرابع: براءة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب من القاعدة وداعش والنصرة ٧٠
الفرق الأول : في حقيقة الدعوة ٧١
الفرق الثاني: التكفير ٧٢
الفرق الثالث : القتال ٧٤
الفرق الرابع : قتل النساء والصبيان ٧٥
الفرق الخامس : تكفير المعين ٧٧
الفرق السادس : فيمن لم يدخل تحت حكمهم ٧٩

الفرق السابع : الدعوة للخلافة ---------- ٧٩
الفرق الثامن : العلم ---------- ٧٩
الفرق التاسع : موقف العلماء منهم ---------- ٨٠
الفصل الخامس : سبب قولهم إن القاعدة وداعش والنصرة امتداد لدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ---------- ٨٣
الفصل السادس : الأدلة والبراهين في بيان من تأثر بهم داعش والنصرة في التكفير ---------- ٨٨
الدليل الأول: أن التأثر بسيد قطب هو ما اعترف به أمير القاعدة الحالي أيمن الظواهري ---------- ٨٨
تأثر أسامة بن لادن بالمتأثرين بفكر سيد قطب ---------- ٩٠
الدليل الثاني : الإقرار على أنه تأثر بسيد قطب ---------- ٩١
الدليل الثالث : أن أفكارهم التكفيرية والثورية موافقة لأفكار سيد قطب ------- ٩٤
الفصل السابع : موقف دعاة الحزبية من القاعدة والنصرة وداعش ---------- ١٠٠
جهود أهل السنة في محاربة التكفير والقاعدة ---------- ١٠١
خاتمة .. فيها بيان مكر المعارضين لهذه الدعوة ---------- ١٠٤
الفهرس ---------- ١٠٦

من إصدارات المؤلف

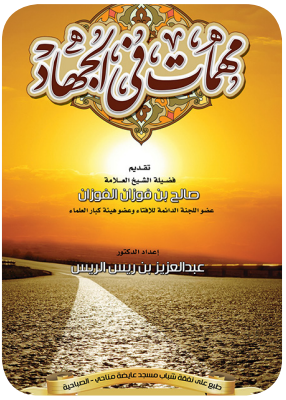

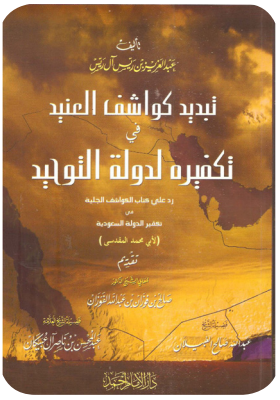

من إصدارات المؤلف